http://medaad.wordpress.com

نجليات أدبية

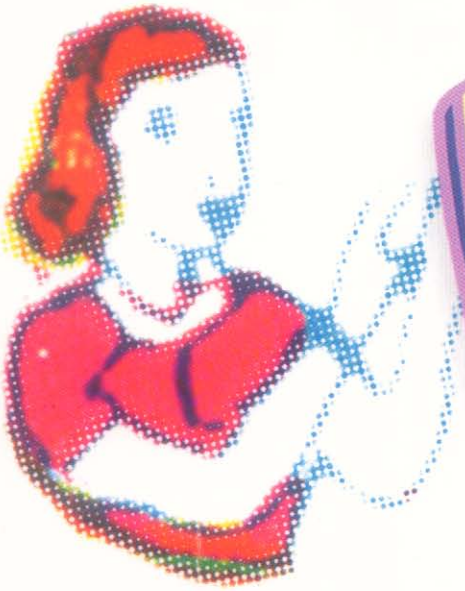

أحمد العايدى

أن تكون «عباس العبد»

رواية

الطبعة الثانية

ميريت

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

إلى (علياء عكاشة)..

http://medaad.wordpress.com

إلى شركائي فى الجريمة بترتيب التورط :

أبي وأمي..

الأســـاتذة : (Chuck Palahniuk).. صُـــنع الله إبراهيم..

إبراهيم منصور.. بدر الرفاعي.. إبراهيم داود..

حمدي أبوجُليل.. د.أحمد خالد توفيق.. بلال فضل..

أصدقائي محمد علاء الدين ومحمد فتحي..

وإلى سقف حجرتي الذي احتواني عندما تحرك العالم بضع سنتيمترات للأمام..

المُقر بما جاء فيه

أحمد

[مقدمة يُمكنك لحسها..أو تخطيها]

هي لم تكن جثة بعد.
(هند) لا تحب إضاعة الوقت لأنها لم تكن كالأخريات.
المكان : جنينة مول.
حمام السيدات.
(هند) تكتب رقم الموبايل علي أبواب الحمَّام من الداخل بقلم الروج المضاد للماء ثم تمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها وهنا يستحيل محوها يا كوكو.
قلت لها بأن تكتبه في مستوى نظر الجالسة على (الكابانيه)..
ومن فوقه كلمة واحدة : **كلميني**
لماذا؟
لأن هذه الأشياء تحدث.
المرأة تدخل الحمام لقضاء حاجتها.
المرأة تدخل الحمام لاستخدام شيء يخرج ،من حقيبة يدها ،ليحميها.
ذنبها الذي لا ذنب لها فيه.
فراشة هشة عارية تقبل الكسر وهنا يأتي (الرقم الرهيب).
الرقم يحدق في ضعفها.
الرقم *يسمح لنفسه* بالتدخل فورًا.
الرقم لا يستأذن وليس له أعوان.
هذا هو الرقم..
زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين تلاتين.

http://medaad.wordpress.com

كلميني
010-6 40 90 30

آركاديا مول
كلميني
010-6 40 90 30

هيلتون رمسيس مول
كلميني
010-6 40 90 30

الورلد تريد سنتر
ليس للرقم فروع أخرى..
زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين تلاتين.

كلميني

هناك ما أود ارتكابه بين حين وآخر.
كأن أحيا كأي معتوه آخر .
كأن أكون نفسي بكل حماقاتي الصغيرة التي أحب اقترافها .
مع الحماقات التي أصبحت -الآن- من تكويني ، كان بديهيًا أن أطلب منها التمادي.
إلي أي حد؟
خَمِّن.

الفصل (١)

هناك أشياء وأشياء ..

هناك أشياء تُفسد يومك لمجرد أنها هنا..
وهناك أشياءُ يُهمك أن تكون بعيدة.. هناك..
هناااك!
مَن أنا؟
أنا هو أنا ولديَّ أسبابي ،وليس لديَّ ما يجعلني ممتنًا لك أو لغيرك. كل طموحي أن أبقى وحدي سليمًا وأن يذهب العالم كـ(Package) إلى الجحيم.
أنا من بصق الآخرون نحو وجهي ألف مرة حتى بدأ ذلك الشعور القذر الطيب ينمو ويتراكم في صدري الضيق..
هناك أشياء وأشياء..
والآن أخبرني..
أجرَّبت أن تكسر إشارة حمراء أمام لجنة مرور مثقلة بالرُتب دون أن تكون (مش عارف أنا مين؟) أو رئيس دولة ما؟
أجرَّبت سحب سيجارة من علبةٍ في جيب أبيك النائم؟
أتبصق في كوب الشاي كلما قدموه لك كي لا يشرب منه سواك؟
أذقت دمك النازف في حوار بالقبضات مع من يفوقك عمرًا وحجمًا؟
هل تمنيت أن (ترزع) طبق الشوربة ساخنًا في وجه قريبك الذي لايعرف اسمك ،ويخبرك : كم سيكون كوب الشاي (حلوًا) من يدك؟

http://medaad.wordpress.com

هل جربت أن تُخرج لسانك لمنشار عملاق؟
لا؟! .
ها أنا الآن أتوسل لك. اترك لنفاد صبرك القياد.
الآن.
اصرخ في وجه *لجنة المرور*.
وأبيك.
وأصدقاء المقهى العابرين.
وأقربائك الذين لا تعرفهم : توقفوا عن تقييمي.
تقبلوني كما أنا ،لا كما تريدون لي أن أكون.
هناك أشياء وأشياء..
ها هو وجهك المسكين يقول بأنك ستكون فريسة لأشياء لست تعرفها ،أعرف أنك لن تُعطي (تبًا) لهذا ، لكن أرجوك لا تقلق.
أنا فعلت ما هو أكثر سوءًا.
اقترب يا صغيري.
تعاااااال.
اقترب من دون ضمانات حقيقية أو وعود من أي نوع.
أنا لن أحميك ولن أحبك ولن أكون في الجوار إذا ما احتجتني ، وستعرف لماذا ينبغي عليك الشعور بالعرفان تجاه هذا.
ستتعلم كيف تتألم حين أقفز من فوق أسوار شائكة تحوط كل ما تخاف وتبغض.
فأنا لن أقفز للخارج.. بل للداخل ؛ حيث الآف الأشياء التي تجعلك تقول:
لم أعد أحتمل هذا. لم أعد أطيق ذاك. لم أعد. لم أعد. لم أعد. لم أعد.
ما هو الجنون؟

لا يُهم.
من أنا حقًا؟

يمكنك الآن أن تقلق.
فمعًا سنذوق الخبال رشفة بعد رشفة.

http://medaad.wordpress.com

الفصل (2)

لا تصدقها.
ستخبرك عن أشياء لم أرتكبها ،وستبكي بين ذراعيك لعل قلبك يرق أو يعفو..
وستعطيك من نفسها ما يبدّل حالك ،وأنت تفهم كم يمكن لامرأة تجيد المنح أن تأخذ.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

استيقظت متأخرا كعادتي على صراخ الجيران

البذيء ،ودرس اليوم يؤلم وهو هذا:
لا شيء يُعلم السباب أكثر من زوجة متطلبة نسيت الحكمة من وجود سرير.
اتصلت بـ(عباس) عند جارته العجوز المصابة بالألزهايمر (فقدان الذاكرة المزمن) ،فأشرح لها - كالمعتاد- من أنا ،ومَن هو (عباس) ،ولماذا يُحتم الذوق اعتذاري عن إقلاق راحتها ،وأستأذنها متصنعًا الأدب:
"ممكن حضرتك تندهيهولي؟"
"قوي قوي يا ابني"
العجوز تضع السماعة ،وتعود بعد فترة معقولة لتقول بأنه سيكلمني متى أنهى شيئًا في يده.
تسألني عن أحوالي.

"مفيش جديد"
"أهي ماشية" و..
"دعوات حضرتك"
الكلام الاجتماعي الذي تقوله إن لم يكن لديك ما تقيؤه في بوق الهاتف.
قرأت جريدة الصباح في الحمام ،أفطرت وشربت الشاي. فرقعت أصابعي أمام التلفزيون ،وحين انتهى فيلم الظهيرة عاودت الاتصال.
(عباس) لن يرد ، لكني أسحب الهاتف على أي حال.
"ألو"
أنا أعرف هذا و(عباس) يعرفه.
"أيوا مين؟"
"أنا زميل (عباس) يا (حاجة)"
"(عباس) مين؟؟"
اللهم أدِم لعنة النسيان على أصحابها.
"(عباس)..(عباس العبد) اللي انتي مأجراله الشقة اللي قدامك ،يا ترى هو خلّص اللي ف إيده ولاّ لسا ؟"
"استنى كدا يا ابني اما اشوفهولك"
تقولها وتغيب. أنتظر. أنقر أصابعي .أهرش (منطقة الملل) المعتادة - لعلك تفهم ما أعنيه- وأنتظر.
أحدهم يطرق باب غرفتي فأصرخ...
اللهم أبقني وحدي سليمًا ، وأرسل الآخرين إلى جحيمك المعتاد.
... بأني مشغول . لا أريد إزعاجًا . شيء من هذا القبيل.
أعدت السماعة لأذني منتظرًا (الحاجة) التي أمسكت الهاتف بعد ثلاث ثوانٍ وتقول :

http://medaad.wordpress.com

"لا مؤاخذة يا ابني أنا سامعاه بيتكلم مع حد ،باينه معاه واحد صاحبكوا"
حين تفكر في شيء ،فإنك ،أحيانًا، تظن أن الأشياء التي تحدث لا تحدث فعلاً.
"وانتي عاملة إيه يا (حاجة)؟"
"أنا حالتي طين يا ابني"
"معلش ربنا يعينك"
"أيوا إدعيلي يا ابني وقول يا رب"
"يا رب يا حاجة"
"ياخدني"
"(إحم)..سلامو عليكو"
لن أفهم هذا الجيل أبدًا.
قمت لحمّام منعش ساعدني على نسيان ما لست أذكره لأني نسيت.
(ضربت) الجينز الأزرق على قميص و(بول أوفر) ،الساعة حول معصمي. المحفظة في الجيب المناسب. الموبايل في الجراب على الحزام. علبة السجائر والكبريت ،و(رزعت) الباب من ورائي .
مشيت لأول الشارع حيث استحدث سائقو (الميكروباص) محطة غير رسمية.
"رمسيس..رمسيس..رمسيس.."
يقولها منادٍ ويشير نحوي مكملاً :
"أيوا يا (باشمهندز) جاي رمسيس؟"
أهز رأسي ،واتجه (للميكروباص) الضخم الذي يسميه البعض بالشبح.
يسحبني المنادي من كتفي كمن يلتقط لباسه التحتي من فوق حبل غسيل.

نزل سعيًا وراء المزيد من الغيارات الداخلية ،ويتسلّى بطرق (صاج) الميكروباص لتزجية الوقت بينما ينادي:
"أيوا حاسب (طك طك طك) رمسيس (طك طك طك) جاية يا آنسة؟"
يصعد (كومبليزون).
(طك طك طك)
تصعد فانلة.
"انت يا ابني"
يصعد (كلسون).
"يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريـ.. في حاجة يا باشمهندز؟!"
"يا عم انت بتضرب صراصير بشبشب؟ ما كفاية دِب دِب دِب ..دلدل إيدك جمبك شوية"
"إيه يا عم حد لطك؟"
يا نهارك بالليل.
"حد لطك؟! لا !!!! انت حتلوِّن في الكلام ولاَ إيه؟ ،لا فووق أنا هنا من قبل أمك متقشر لأبوك الموز!"
"قصدك إيه؟"
أيوا كده كرمش وإدي على بني آدم.
يبرز عملاق من الفراغ لينهر المنادي ،ثم يلتفت ويقول لي:
"معلهش حقك علي راسي من فوق"
خمس شعيرات أبقتها قوانين (مِندل) على رأسه.
"مش عيب ياد تلخبط مع الزباين وانا واقف ،مش عاجبك الشنب اللي ف وشي ولاَ إيه؟؟"
(شنبه) يصلح كـ(سكسوكة) في أي وجهٍ آخر.
تراجعت في الكرسي الإسفنجي غير المريح متجاهلاً فضول باقي زملائي (الزباين).

http://medaad.wordpress.com

كافأت شفتاي القادرتان على السب والقذف في كل الأجواء.
قذفت نحوهما بسيجارة سرعان ما أشعلت طرفها ، وسحبت هواءها الملوث بارتياح.
لا أعرف كم من الوقت مرَّ حتى امتلأت علبة السيرك تلك ،لكني انتبهت عندما قفز العملاق نفسه خلف عربة القيادة ودفع شريطاً في الكاسيت.
يدير مفتاح (الكونتاكت).
(تيت ت تيت تاااتا)
سباب أبواق العربات التي اعترضها دون إنذار ليسير في نهر الطريق.
يهتف سائق من نافذة سيارته:
"إيه يا ريس انت أول مرة تسوق ولاَ إيه؟"
يُصدر السائق صوته الأنفي بسخاء رخيم، ثم يقول:
"انا مبنعرفش نسوق؟؟ يا ابني اللي انا مشيته بضهري انت ممشيتهوش قُدام، روح في داهية الله يسهلّك"
مزيد من الـ(تيت ت تيت تاااتا) المُتبادل، ويذهب كلٌ إلي طريقه.
يهتف المُنادي شاهرًا سبابته نحو المارَّة:
"رمسيييس؟"
ناولت الأجرة للجالس في المقعد المجاور "ادفعلي معاك".
وجهي في النافذة المفتوحة. بوسطاي وإبهامي نقرت ما تبقى من سيجارتي للخارج.
على الكرسي أمامي يبصق راكب من نافذته المفتوحة فلا يُستدل للبُصاق على عنوان.
يرتد -البصاق- مشكورًا للعربة ،ويتكفل اندفاع الهواء بتوجيهه نحو وجهي.
والنتيجة؟

مسحت ما لحق بي من أذى ،وكافأت شفتاي بخرطوشة سجائر.
حرصت -هذه المرة- على إغلاق زجاج النافذة مكتفيًا بالنظر خارجها.
عن يميني رأيت السائق في عربة أمريكية فارهة يمرر يده على ركبة بيضاء متاحة لم تمانع .
كم أحسد عدالته في توزيع الأصابع دون انحياز. الركبة مرة ثم الفتيس .ركبة فتيس ركبة فتيس وهكذا..(ربما إلى أن يهدأ الفتيس).
سادة العالم الذين اخترعوا الإيدز والـcnn.
سادة العالم الذين اكتشفوا الأوزون ثم ثقبوه.
متى يخترع الأمريكان ركبة يمكن تحسسها واستخدامها في ذات الوقت كناقل للسرعة؟
وقف الميكروباص في إشارة مرور ،تمر طفلة عارية القدم . صحيح أنها كانت متسخة الوجه لكنه اتساخ بريء ،وتقترب من عربة حمراء استقر خلف مقودها شخص وافر النعمة فتعرض عليه الطفلة أن يشتري منها علبة مناديل (ربنا يزيده).
يدفع ،وافر النعمة ،الطفلة بيد حول بنصرها خاتم من ذهب ،يدفعها ،بغلظة لم يتحملها جسدها الهش فوقعت على الأرض ،وتناسلت علب المناديل من حولها على الإسفلت الباهت.
فتيات الليل يُخلقن هنا.. في وضح النهار.
(غدًا) تتحول *الطفلة* لجسدٍ من دوائر تقبل الإهانة هندسيًا من أي مستطيل حقير.
فليحرسها الضمير الهرموني لأي (عربي شقيق).
بورك التملك الذي يُحوّل الأشخاص إلي أشياء تقبل "التسعير" ويعطيها تاريخ صلاحية وانتهاء.
بورك تكافل الكريديت كارد.

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

نحن نَصِف (الضنى) بأنه (غالي) . لذا
انهش مادمت ستدفع.
ليكن شعارنا السياحي القادم : الإيثار لا الأثرة.
الطفلة تبكي.
تفتح الإشارة وينطلق الميكروباص بينما صوت(عبد الوهاب)
يصدح من مكان ما :
عارف ليه؟
من غير ليه..
عارف ليه؟
تحت سماء لوَّثها الحقد والدخان ، ما نوع المخلوقات التي يمكن
أن تتنفس وتتكاثر؟
هل البقاء للأكثر فسادًا؟
أمْ أن الفساد للأكثر بقاءً؟
"رمسيس والآخر يا حضرات"
يقول (عباس) بأني مصاب باكتئاب من العيار الثقيل.
ألا سُحقًا لعباس العزيز.

الفصل (ح)

لا تصدقها.
ستحلف لك بكل المقدَّسات ، وستدعو على نفسها بالعماء إن كانت
،هي، من الكاذبين..
وستتحسس ذقنك النابتة من تلقاء نفسها ،وكلنا يعرف ما للمس
الوجه من تأثير مريح.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

عملت منذ عشر سنوات تقريبا .. في علبة سردين
تحمل لافتة تقول : (أميركو فيديو فيلم).
كانت متعتي أن أحدِّد للمُنهكين المُعذبين كيف يمارسون
(الهفلطة).
ضع حياتك المُنشَّاة فوق شماعة أو (طوِّحها) على الأرض
بإهمال.
ريلاكس يا مان.
وسِّع الأستك.
توحَّد مع حياة بديلة لحياتك التي لم تعد حياة ،وكن بطلك
المفضَّل.
(أميركو فيديو فيلم).
هنا لايهم من أنت ولا لونك ولا حجم مأساتك.
هنا لن تجد الإجابات ،لكنك تستطيع طمس الأسئلة.

http://medaad.wordpress.com

هنا..
أنت..أنت.
أنت المحاسب المنهك عدت لتوك من عملك البغيض.
اللعنة علي ميزان المدفوعات.
ليحترق المدين والدائن.
حسنًا..إليك تعويذتي السرية..
شاهد (مايكل دوجلاس) في فيلمه الأخير.
"بس انا لازم اوضح لحضرتك حاجة ،الفيلم دا هيعملّك مشكلة"
"مشكلة ازاي يعني؟"
"يعني مش هتعرف ترد ع التليفون والشاي هيبرد ،والمدير هيتخانق مع حضرتك لأنك هتروح الشغل بكرا متأخر"
يبتسم ويبلع الطُعم كالباشا. يدفع (المعلوم) ثم ينصرف.
تدخل فتاة ناهدة من ذوات الـ***AUC*** (الجامعة الأمريكية)
(يقول بعض المتحذلقين أنها اختصار لـ(Are U Cacophony?)
تسألني عن فيلم تعرف بأنه لن يُعرض في مصر لأسباب وجيهة.
أتجاهل سُرتها وفخذها الناعم ،ونظرة تشي بأن (البوي فريند) ينتظرها في الخارج.
"للأسف الشديد.."
تهم بالانصراف فأكمل:
"الفيلم موجود عندي ف البيت بس مش بيتأجر"
"بجد؟!"
إلا بجد..طبعًا بجد، وهل أمزح أيتها (المُزة).
قالت الكثير من الـ(Please) والـ(4 God sake) ،ولمدة تقترب من الدقيقة ضممت الفاتنة لألبوم (الجواري) الذي تتوسل فيه الفتيات دون توقف.

هي لن تُطعمني العنب في الفِراش صباحًا، ولن تُفرغ شهيقها المستسلم في أذني.
لكن هذا كان كافيًا.
الجميلة المتعالية تتوسل بصدق يُرضي (ساديتي) المألوفة.
المجد لصابونتي المُفضلة.
قلت لها أن هواية (شم الفئات المالية) تُنعش قراراتي الحكيمة ،وتركت الأمر لتقديرها ،فأخرجت من حقيبتها الجلدية ورقة من نوع حسبته لم يُخلق بعد.
قلت بأن الفيلم سيكون جاهزًا في الغد ،فذهبت لتزف الخبر لصديقها المُخنث.
أنت طالب الطب ذو العوينات من طراز: (الفاترينة).
مناهج الطب المُصممة لعلاج المرضى ،وقتل الأطباء.
لو ظهرت حبوب (مونتوجمري) على ثدي تمثال (فينوس) فما هي أطوار (الهباتايتس) عند مرضى (الحشقلوني)؟
شاهد (روبرت دي نيرو) في (منطقة الخوف)..(وادعيلي).
يقول (عباس) بأن طفولتي لم تكن بالعادية ،وأنا أقول بأنها ،فقط ،كانت مُختلفة.
فأنا نشأت يتيم الأبوين ،وتولى عمي (عوني) تربيتي. (عوني) الطبيب النفسي المعروف. أتعرفه؟
في البدء سيكتفي (عوني) بلعب دور الأذن الصاغية. سيشتري منك ولن يبيع.
هو لن يعبث بذكرياتك المؤلمة ،ولن يفعص دواملك النفسية.
هو لن يذبح طفولتك ،ولن يربط تصرفاتك بأستك كما فعل (فرويد).
(عوني) لن ينتهك أسرارك ،ولا يُهمه إن كنت تتهرب من دفع (التبس) أو تتجاهل استخدام صوتك في نفع الوطن.

http://medaad.wordpress.com

لكنك لن تُجفف عرقك من دون إذنه.
"ألو..أيوا يا (عوني) بك أنا (فلان الفلاني)..آآ..معلش أنا عارف إن الوقت متأخر حبتين بس الموضوع مُهم والله..آآ..أنا مصدّع بغباء..تفتكر آخد قُرص (ريفو) ولا اربط دماغي؟!"
"لا مؤاخذة يا أستاذ (عوني) أنا (عِلان العلاني)..أنا باتصل عايز استشيرك...أصل النهاردة (الخميس) والمدام نفسها تنبسط بالليل يا ترى اخبط العبط في السفنج ولاَ اديها بضهر إيدي؟؟"
"أنا (فلان العلاني) وكنت باسأل...."
شاهد (ريتشارد جير) في (التحليل الأخير) وأدع لعمي (عوني).
"....لما اتزنق اعمل (بي بي) في الشارع ،ولاَ امسك نفسي عما اروَح؟؟"
وفق نظرية (ثالوث الفوبيا) التي وضعها (عوني) كل واحد منا مصاب بثلاث أنواع من (الفوبيا) على الأقل.
أنت بالطبع لا تعرف أن (الفوبيا) هي (الرُهاب) وهي (الخوف المرضي من الأشياء)..لكنك الآن تعرف.
أنت العانس ذات الحول الطفيف ،وشبكة الأسنان المعدنية.
يا عُشاق الفواكه..
من يشترى ثمرة تعفّنت على الغصن دون أن تُقطف؟
ليفتح (دقّاق الأسفلت) دماغ كل من لم يتقدم فورًا لطلب يد الآنسة (و.ر.د) البيضاء ملفوفة القوام ذات الـ٤٣ ربيعًا التي تملك شقة مؤثثة ،وتبحث عن رجل يقدس الحياة الزوجية.
شاهدي (ميج رايان) في (عندما قابل هاري سالي)...و.."أنتِ مرتبطة؟"
لو جاء (عوني) من (أمريكا) لما احتاج للتفكير قبل إصدار حكمه النهائي.
ثالوث الفوبيا عند هذه (الحالة) هو..

[أنابتافوبيا] الخوف من العزوبية.
[كاتاجيلوفوبيا] الخوف من التعرض لسخرية الآخرين.
[ماكروفوبيا] الخوف من الانتظار طويلاً.
أنت راسب الثانوية العامة ذو (البصّة) العدائية واللسان الفالت.
العلم مش في الراس ولا الكراس..العلم في الباكيته.
و(تفو) ع اللي بَدَع الطابور.
شاهد (جاكي شان) في (السيد السكران).
لأن ثالوثك هو..
[ديداسكالينوفوبيا] الخوف من الذهاب للمدرسة.
[تيسنوفوبيا] الخوف من خوض الامتحانات.
[هيبوبوتومونستروسيسكويبيداليوفوبيا] الخوف من الكلمات الطويلة.
يقول (عباس) بأن البناء يأتي بعد التحطم.
لتتحطم الوظائف التي لم تقبلني.
لتتحطم المحطات التي لم تنتظرني.
لتتحطم الخطابات الطويلة التي لم يرسلها أقربائي الموتى.
ولتتحطم سفن انتشال غرقى (التيتانك).
أنت مهندس الكمبيوتر مفكوك ربطة العنق ،وعلبة (سي ديهات) في يدك.
(فواعلي) في مناجم (الديجيتال). عبد أليكتروني في مستعمرة (بيل جيتس).
شاهد (ساندرا بولاك) في (الشبكة)..
ثم انقر *[التالي]*.

الفصل (٤)

لا تصدقها.
سترقص كالأفعى ، وستزحف بين عُشب صدرك.
وستُنشب أنيابها فيك دون تردد ، وبعض الحب سمٌ لا ترياق له.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

" رمسيس والآخر يا حضرات "

نزلت من (الميكروباص) لأنضم لزملائي المواطنين، فاستوقفني واحد من (عسكر) المرور لمنعي من عبور الشارع.
"م الناحية التانية يا أستاذ"
هراء. هراء هراء هراء.
"أنهي ناحية تانية؟؟"
(زغدني في كتفي)
"باقولك من الناحية التانية يا افندي ،ماتفهم بقى ،صحيح اللي بيفهم بيريح"
اللي بيفهم يسخطك إشارة مرور في أول تقاطع.
"هه؟"
أو يعملك قومع في اختبار سواقة لواحد أعمى.
يهمس زميله ناصحًا : "مادام قبَّح معاك يبقى مسنود..سيبه يعدي لينفخنا"

http://medaad.wordpress.com

"لامؤاخذة يا باشا ،انا قصدي اقولك استنى اما اعديك ليهفك (اوتوبيل) الشر برا وبعيد يعني"
"(أوتوبيل)؟"
"قصده عربية يا باشا ،الشيطان يلعب في الدواسات ،هوب منلقكش يا باشا"
"انت منين يا ابني؟"
"أنا من المنوفية يا باشا"
"وزميلك؟"
"من المنوفية برضك يا باشا"
المنوفي يشيل الدبانة من ع العصير ويقول لها تفي اللي شربتيه.
"طالعة منك عسل..عسل يا باشا"
تاخد كمان واحدة ف جسمك؟
"عارفها يا باشا: إن جالك الحنش ع الحيط فوَّته وإن جالك المنوفي موَته..هيهي..هوهو..كفك يا باشا"
تعلقت كفه في الهواء. تركته و....

"يا (تاكس)"

كاد المنوفيان يُنسياني موعدي الغرامي المزدوج الأول.
كيف يمكن أن يكون (الراديفو) سخيفًا ومسليًا في الوقت نفسه؟!؟
سخيف. مُسلٍ.
(عباس) يُقيم علاقات حميمية عبر الهاتف، و(بياصيلي) فتاتين لأنه ،على حد قوله ،يريد إخراجي من عزلتي الاجتماعية.
سأقابلهما الآن ،للمرة الأولى ،منتحلاً شخصه.
أحياناً تنقح عليَّ شرقيتي ،وحين تفعل يبادرني (عباس):
"هو الصاحب ليه عند صاحبه إيه؟"
امرأة وتعامي وشهادة زور.

http://medaad.wordpress.com

هممممم! يا له من مُقنع.
"خلاص يبقى آخر الأسبوع"
اليوم. موعد في المكان نفسه. في الوقت نفسه.
للفتاتين معًا. إحداهما (هند) والأخرى (هند) أيضًا.
هو يقول بأن إحداهما تقول بأنها ممتلئة الأرداف ،والأخرى تقول بأن مستقبلها (الرضاعي) مضمون (حتى بعد إنجاب أطفال).
إحداهما في الطابق الأول. الأخرى في الطابق الثاني.
إحداهما ترغب في علاقة نظيفة ،والأخرى تطلب أن تريك شامتها المفضَّلة لأنها (مرتحالك).
"مرتحالك.. بجد"
إحداهما تحب (التبيخ).
والأخرى (not n the mood) .
إحداهما تتنهد.
والأخرى تتأوَّه.
إحداهما..
"(بيكاري) المهندسين يا ريس؟"
والأخرى..
"اركب يا افندي"
أركب. أربط حزام الحقائب التالف ،ويكسر (الأسطى) عدّاده.
المشكلة أني لا أذكر من منهما (إحداهما) ،ومن هي (الأخرى).
لا أعرف إن كان هذا مفعول (البارتاكوزين)، لكن النشرة الدوائية قالت بأن آثاره الجانبية ضئيلة أو معدومة...أو...شيء من هذا القبيل.
أعْذرني أو ضع الماء في ذاكرتي المثقوبة.
لو أردت أن أتذكر موضوعًا بعينه وخشيت نسيانه ،عندها ،أرسل لهاتفي المحمول (مسج) من أحد مواقع الإنترنت.

أتعرف الموقع (www.مش فاكر إسمه إيه.com).
(وحِش متستخدموش).
رسائل (النت) تستغرق بعض الوقت. ورسالة التذكير لم تصلني بعد.
"سوجارة؟"
(كليوباترا) حبيبة الملايين.
"لسا طافيها والله"
"ولّع يا عم ،وكح دخان"
"ربنا يخليك"
"ياعم متخافش في غيرها"
"وحياة من رفع البنزين ولهوج البشر لسا طافيه..."
"خلاص صادق يا (باجا) "(يقصد يا باشا).
"ليلتك سمبتيك يا ريس"
أشعل سيجارته ،وابتسم كاشفًا عن أسنان لن يفتقدها حتى فكه.
قال شيئًا عن مباراة الأهلي والزمالك الأخيرة . وعن الحظ الذي يجعل من (الخنافس) رجالة. وعن الحريم (اللا- مؤاخذة) الذين لم يتركوا للشرفاء "فيشة يلعبوا بيها"
"أيوا هنا ع اليمين يا هندسة"
اتفضل الأجرة.هات الأجرة. سلام. سلام.
للمرة الأخيرة أتفقد شاشة المحمول الخالية.
رسائل (النت) تستغرق بعض الوقت. أقول (بعض) الوقت. وليس (كل) هذا الوقت.
الرسالة لم تصل للآن. دبّرني يا وزير.
مين فيهم مين؟

http://medaad.wordpress.com

الفصل (5)

لا تصدقها.
ستتحرش بانفلات أعصابك ،لتمارس سلطانها الأنثوي المُقدَّس.
ستلعق الأسفلت من تحت قدميك حتى تُرضيك فترضخ.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

اسمه [عباس العبد].
وهو ، بين معارفي ،الوحيد الذي يملك مرطبانًا لجمع ذيل السحالي ،ويسمي الأمر هواية بريئة.
وهذا ليس أغرب ما في جعبته.
لو تخاذلت أمام شخص آخر ،في وجوده ،لانتحى بك جانباً ليخبرك دون تزويق..
"حُط مناخيرك ف جيبك ،ومتسيبش حد يتنطط عليك"
أو..
"اللي يبرَّق لك انفخ التراب في عينيه"
أو..
"اللي له ياقة ميتضربش على قفاه "
ثم يدفعك ،من كتفك ،نحو غريمك ويخبره بابتسامة:
"الكابتن بيقول انك غلطة حبوب"
ويتركك لتواجه مصير صرصور في قاعة للرقص النقري.
إنها الثالثة صباحًا.

الصُداع يكاد يفتك برأسي. ربما لأني بدأت في (تعاطي) دواء الـ(بارتاكوزين) منذ أيام.
أجلس علي المقهى وحيدًا لأرشف فنجان القهوة ،فالقهوة ملاذ الملولين كما تعرف.
صُبيان المقهى مشغولون في رص الكراسي الخشبية والبلاستيكية فوق بعضها البعض.
ولا أحد منهم يلتفت.
"بست..كابتن"
الدخيل ذو الجاكت الأسود.
"أهلاً ازيك يا..."
قال بأن اسمه..
"(عباس العبد)"
مد يُمناه فالتقطتها بيسراي لأن يمناي مشغولة. سألني:
"ها ايه نظامك؟ لسا عاوز تأجر الشقة ولاَ في (الشكرانيللي)؟"
"أيوا ما انا طلبت منك..."
"طب فز قوم"
"إيه؟؟"
"هز مفاصلك..انجز مفيش وقت"
"لحظة ادفع الحساب"
"عما تحاسب اكون انا جبت سجاير م الشارع اللي جمبنا وجيت، قشطة؟"
"ماشي"
أقولها فينعطف (عباس) يمينًا ليختفي، في لحظة ظهور أحد صبيان القهوة الذي سألته:
"حسابك كام يا ابني؟"
"تلاتة جنيه وربع"

"معاك فكة عشرين؟"
تدخل يداه في كومة الفكة. لكنه يختلس نظرة لم أفهمها.
"في إيه؟"
يعطيني الباقي ،ويصوب فضوله نحوي بطريقة (هِستِك عليه) :
"هو انت ،لامؤاخذة كنت بتكلم مين؟؟"
فضول الغرباء الذي يجعل من حقهم معرفة دناءاتِك الخاصة ،وما إن كنت ستفعلها الليلة.
"أكلم اللي اكلمه وانت مالك"
"طب يا عم متزقش"
"وانا ازقك ليه انت عطلان ولاّ حاجة؟"
يدفع وجهي بيمناه ،ويكوّر الأخرى. اللكمة (التهويشة) التي يعرفها عُشاق افتعال المشاكل.
وكأن هذا ما ينقصني: صبي القهوة يريد قطعة مني.
لكن على مين؟
هتكت ملامحه بقبضتي ،وناولته (شلوت) سيضطره للبكاء كلما اضطر لفحص نفسه.
[جاموفوبيا] الخوف من الزواج.
هرع زميلاه لنجدته.
الأول يُمسك زجاجة (حاجة ساقعة) ويكسر قعرها على الحائط ،وهو يصرخ مطمئنًا زميله المكلوم أرضًا:
"متخافش يا (حُبيش)"
يفك الثاني حزامه ويلفه حول يده ككرباج بدائي. يتراخى بنطلونه قليلاً ،فيمسكه بيده الحرة و...
"انا من شبرا يا (منتنة) وسخة"
...يطلق سيلاً من سباب المعارك.
من بين ضباب الطفولة لازلت أذكر.

http://medaad.wordpress.com

في سن السادسة.
المطبخ. أمام الثلاجة.
(عوني) يلفني ببطانية - رغم أن الفصل صيف- ويحتضنني بقوة ،ويقول لي :
"متخافش.."
ثم يفتح الثلاجة الضخمة التي أفرغ مُحتواها تمامًا. يضبط زر الإضاءة بحيث يبقى مضاءً بعد غلق باب الثلاجة.
"في يوم من الأيام هتفهم"
يضعني داخلها و..
يُغلق الباب.
أنادي.
"آآآ..عمو.. يا عموووو"
أصرخ.
"آآآآآآآآآآآع"
أتوسل.
"(عثمان) خاطري يا عمو"
أركل.أنادي.أبكي.أصرخ.أتوسّل.
لكن باب الثلاجة لا يُفتح.
أيها (الفريون) أخبرني..
هل مرت ساعات وأنا محبوس بالداخل؟
أربع دقائق ونصف ،كانت كافية.
[كلوستروفوبيا] الخوف من الأماكن المغلقة.
يندفعان نحوي..
أقذف فنجان القهوة في الهواء تجاه الأول فيترك عنق الزجاجة (المشطوف) ،ويلتقط الفنجان بحركة غريزية. يهوي الآخر

بالحزام على وجهي لكني أكتم الألم ،وأسحبه من الحزام بيسراي ،فيرفع يده ليرد لكن بنطلونه يسقط فيعود لالتقاطه.
أناوله صفعة على صدغه فيُمسك بخناقي ثم ينضم له الأول.
بوسعي التوقف هنا والإسهاب في استخدام الأمثلة المناسبة كـ(الكثرة تغلب الشجاعة) ،و(الحدق يفهم) ،لكن هذا ليس طبعي.
تكومت على نفسي وأحطت شيئي بيمناي ووجهي بذراعي اليسرى، بينما انهالت الأقدام علي حيّزي الفِزيائي.
فقدت القدرة على التماس أطرافي.
وعاد هجوم الذكريات.
(عوني) يقيد يداي وقدماي باستخدام الشاش على سريري ، ويُمسك مرطبانًا امتلأ لنصفه بالـ(صراصير) ،يفرغها عليَ ثم يُطفيء النور ويخرج لأسمع الباب وهو يُغلق في (تكتين) لابأس بهما.
الأرجل الدقيقة تمشي على وجهي .على رقبتي.على ذراعي .على ساقي.
هفهفة الأجنحة.
[هافيفوبيا] الخوف من الملامسة.
[أكليروفوبيا] الخوف من الظلام.
أصرخ.
"يا عموووو"
[أوتوميسوفوبيا] الخوف من أن تكون قذرًا.
أهلاً بك في عالم (عوني).
أرسلتني ضربة في دماغي لعالم اللاوعي فورًا.

"حمد الله ع السلامة"
ضوء الشمس يُحرق جفوني فأفتح عيني بحذر.

http://medaad.wordpress.com

"أنا فين؟؟"
"بيتك ومطرحك"
عباس؟!
حان وقت الاعتدال في الفراش. اعتدلت بكثير من الألم ،وتقلص وجهي.
"لما انت مش بتاع خناق بتشبط في الياقة ليه؟"
قالها وراح يعبث في سوستة (الجاكت) الجلدي الأسود:
زيززززت. زززززت.
"انا جيت هنا ازاي؟؟"
"ربنا بعتني اخلصك م (الجرمأ) اللي اتلموا عليك ،فحدفتك ف أول تاكس لهنا"
"مش عارف اقولك إيه يا أستاذ(عباس)"
"متقولش حاجة ،بس وحياة الوالدة لا تِأستِذني ولا تحدفني بشياكتك لحسن باتخنق"
قالها وأكمل:
"محسوبك (عباس)..(عباس) حاف من غير خُضار"
دلكت منطقة الصداع في رأسي.
"لكن انت قمت بالعيال بتوع القهوة لوحدك ازاي؟"
يفتح سوستة الجاكت مرة ويغلقها مرة.
زيززززت. زززززت.
"في العادي"
"ضربتهم لوحدك؟! بتقول عادي..لأ مش عادي طبعًا"
"ومين قال لك اني ضربتهم هُما؟"
لكن...
"يعني إيه؟!"
قال بأنه ليس تلميذًا ولا (ابن امبارح).

قال بأنه عاد على صوت (العركة)، وبأنه تدخل بالشكل المناسب.
(تِك تريك).
قال بأنه لو (تعامل) معهم لما كان مصيره بأفضل من حالي.
"أنا ضربتك انت..دخلت عليك زي ما اكون عايز أبططك..ديب..ديب..تقولش بانفض سجادة"
"بتتكلم بجد؟؟"
"إلا جد يا جدع ،مهو يا كده يا كنت هتودع. انا ضربتك عشان انقذك من غبائك ،تصوّر..العيال بقت هيا اللي تحوش ويمسكوا فيا وهاتك يا (خلاص يا كابتن) على بوس دماغ وتحجيز"
لن أقول لك بأن الأرض قد مسّت السماء في دمي وإلا كنت متكلفًا ،وإن كان هذا ما حدث.
"وسابوك تسحبني معاك ازاي؟"
"مش باقولك عادي..قلتلهم انك مُسجل خطر وإني طالع بيك ع القسم اعملك كعب داير ،وطلبت حد منهم ييجي يشهد معايا ،كله بقى بيتعازم مع زميله : *انا..انت..لأ هو*..المهم خلعت بيك"
شكراً. مرسيه حبك.
أن تشكر أحدهم لأنه تعامل معك كسجادة تستقبل مصيرها فوق سور (البلكونة).
ربت على كتفي وقال:
"متزعلش..هو كده الدوا طول عمره مُر"
ثم استمر في المزيد من الـ...
زيززززت. زززززت.
بدا لي منطقه الهَش معقولاً.
الترياق الذي يقيك السم. أليس الترياق سُم خففوه قبل أن يُقدم لك؟
"نسيت اقولك صحيح..الشنطة بتاعتك أهيه"

http://medaad.wordpress.com
(الهاند باج) السوداء في ركن الغرفة. قالها وبسط كفه عند وجهي.
"إيدك على اتنين جُندي"
"اتنين جنيه بتوع إيه؟؟"
"متصحصح معايا يا عم وتفوق.. باقولك ناتعك ف تاكس!"
خذ. حار ونار في اللي نَتَعِتك.
"دلوقت افطّمك ع النظام يا صديقي"
في وجود صديق مثل (عباس) من يحتاج لتكوين أعداء؟
أسدَل الستائر ليمنع تجوال الضوء في الشقة.
اتفقنا على تقاسم الإيجار وبعدها...
زيززززت. زززززت.
"تعالى اما افرجك ع المكان"
الأثاث متهالك ،لكنه مريح. المطبخ متاهة من (المواعين). الحمَّام لا بأس به وقذر.
يقول (عباس) مشيرًا لآخر (الطُرقة) : تجاهل الغرفة الثانية فهي (برا الحسبة).
"ليه؟"
"هتعرف بعدين"
أعد لنا غداءً تكوَّن من التونة بالزعتر والليمون. قلّب المزيج بسكينة المطبخ.
بسم الله. لقمة على (ما وَسُم).
أمد يدي و..
فجأة..
يندفع (برص) (معجباني وحبوب) من أحد شقوق الحائط ،فيقفز (عباس) نحوه والسكين في يده.
شششوووووب!

http://medaad.wordpress.com

ضربة حاسمة فصلت ذيل (المعجباني) عن جسده ،وأضاعت (برستيجه).
كلاهما على الأرض سقط. الذيل والجسد.
الذيل يتلوى في مكانه ،لكن (البرص) استمر في التحرك واختفى في أقرب شق ،متوعدًا (عباس) بأن يعوم (الفراشة) في طبق الملوخية وهو نائم.
ينحني (عباس) ويلتقط الذيل. يقذف السكينة - عبر باب المطبخ- فترتطم بالحوض وتقع أرضاً ،ثم يتجه نحو ما يشبه (الكومودينو) ويُخرج منه مرطبانًا امتلأ لنصفه بـ..
بـ..
يا ابن المجنونة.
يلف ذراعه حول (المرطبان) ويفتح غطاءه بيده الحرة ،ويترك الذيل ليسقط وسط أمثاله.
"إيه ده؟!"
"زي ما انت شايف"
"دي ديول سحالي؟؟"
"لأ. كومّترا"
"انت بتتريق"
"دي هواية زيّها زي جمع الطوابع"
"قصدك وساخة مش هواية"
"جمع الطوابع؟!"
"لأ..الكومّترا"
"طب ما انت بتعمل إفيهات وزي الفل اهو"
قلت له بأننا لن نتقدم أبدًا ما دام من هم على شاكلته بيننا.
هواة قتل الوقت وجمع السحالي إلى آخر القائمة نفسها.

ستظل الفجوة بيننا وبين الغرب مستمرة ما دامنا نتساهل مع التاريخ كطالب بلا ولي أمر.
(الغرب) و(الشرق).
(هناك) و(هنا).
(هناك) يقولون : لكي تنجح عليك الذهاب بعيدًا.
ولو قيَّموك بالسلب لقالوا : هو (لن) يذهب أبعد من هذا..
لكنهم (هنا) سيقولون لك "وانت تروح بعيد ليه؟!"
"وانت يا (عباس) مش هتروح بعيد"
هنا انفجر (عباس) كمجرور لم يعد يطيق الإهانة.
أتريد أن تتقدم؟؟
إذن احرق كتب التاريخ ،وانس حضارتك الميتة الثمينة.
توقف عن استحلاب الماضي.
اتلف تاريخك الفرعوني.
ثم توقف ،رجاءً ،عن ثقب جدار جديد في الهرم.
بم سيفيدك اكتشاف المدخل الحقيقي أو معرفة (الأنتريه) الذي كان يستقبل فيه الفرعون الأعظم (سبوبته) من مبعوث دولة صديقة قبل تقديم (البتيفور) له؟؟
حاول الاستغناء عن تجارة الموتى.
سننجح ،فقط ، عندما نحوّل المتاحف إلى مراحيض عامة.
يُخرج (عباس) سيجارة ويدسها في فمه.
لهب . سحب أنفاس.
ونفـــ(هووفففففف)ـخ.
و..
زيززززت. زززززت.
يُمسك سيجارته ويلوح بها ثم - (كح كح) لا مؤاخذة - يُكمل:

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

لماذا تطرح أحد الشركات (خرطوشة) تحمل اسم (كليوباترا)
،وتعلن على أحد جوانبها بكل فخر:

احترس
التدخين يدمر الصحة
ويسبب الوفاة

أيُشعرك هذا/ بأن الغد سيكون أفضل؟هه؟
الفراعنة نقشوا أسماء ملوكهم على (الخراطيش)، والآن يطلقونها - فقط- على كل شيء آخر.
يدخل المطبخ ويخرج بعلبة (كانز) زرقاء مذهبة الرسوم ،وتبدو أطول مما ينبغي.
يلوي مفتاح الشرب المعدني لداخل العلبة.
يأخذ رشفة طويلة كمن يُقبّل امرأة دون رضاها. ينحدر المشروب الذهبي على ذقنه فيمر بطرف كُمه وراءه.
أهي مصادفة أن يكون اسم شراب البيرة المُسكر (سقارة)؟!
يحرف كلمات أغنية لعملاقة راحلة ،ويغني :
"هل رأى الحب (سقارة) مثلنا"
يا له من اقتباس.
قال: أتعرف ما هي لعنة الفراعنة؟
لعنة الفراعنة أن يستيقظ حفيدك من نومه وهو يقول بأن جد

جد جد جد جد جد جد جد جد جد جده قد أدَّى ما عليه من ديون ،وبأن العالم لابد وأن يُظهر بعض الولاء له.
أنت تعرف كم أكره تكرار نفسي، فما الذي سنفعله بعد أن اتضح بالدليل:
(كليوباترا) تُدمر الصحة ،وتسبب الوفاة.
(سقارة) كثيرها مُسكِر ،وقليلها حرام.
"طب بُص.."
انسَ كل شيء.
تذكر أنك هنا الآن وحدك.
وحدك أيها الأحمق.
أفِقْ قبل أن تستيقظ من نومك في يوم ما لتكتشف - ربما في عيد ميلادك الـ(٤٠)- أنك تخشى الموت كالجحيم ،لا لأنك تخاف أن تموت بل لأنك :
"خايف تموت وانت حاسس انك معشتش؟"
حياتك هي حياتك فعلاً ،وليست (بروفة) أو (كروكي).
"بس انا معنديش حاجة أخسرها"
هراء.
قل لنفسك ما تقوله للآخرين ،لكن لا تُصدقها.
في مصر كان هناك جيل "النكسة".
نحن الجيل الذي يليه. جيل "معنديش حاجة اخسرها".
نحن جيل من المتوحدين نحيا تحت السقف نفسه ،مع غرباء لهم أسماء تُشبهنا.
هذا أبي ،تلك أمي ،وهؤلاء ،حتمًا ، إخوتي.
أنت تحلق ذقنك في المرآة وتُصفّر ثم تصطدم بأخيك - صدفة- في طريقك نحو غرفتك ،وكأنه نزيل أجنبي في الفندق نفسه ،وربما

http://medaad.wordpress.com

عدت لامرأة تفتعل ارتجاف اللذة ،لتقول بحكمة من أنهكته التجارب:
ليس هناك ما هو أسوأ.
هراء. (Pull Shit).
إليك (تطوير/Upgrade) الحكمة و(تحديث/Update)
التجارب :
ما أسوء ألا يكون لديك ما هو أسوء.
من يقرأ التاريخ في مُعظم دول العالم الثالث سيجد المأساة مؤلمة.
كثيرون تحرروا بالثورة من (المحتل الأجنبي) ليخضعوا طوعًا لبراثن (المحتل الوطني).
وفي ثُلث بلدان العالم الثالث - تقريبًا- عليك أن تحمل (باسبور) "أمريكاني" لتُعامل كمواطن محترم.
"طب انت عايز ايه دلوقت؟؟"
هم يقولون إذا لم تفعل شيئًا لأحدهم فإن أحدهم سيفعل شيئًا لك.
وأنا أقول إذا لم تفعل شيئًا لنفسك فإن أحدهم سيفعل شيئًا لك.
والآن رجاءً..
قدِّم لنفسك معروفًا ،ولا تتلكأ.
اعرف العدو الكامن فيك ودعه ينطلق. أعطه نقاط ضعفك. أعطه عيوبك ،وقلبك المشوَه.
ثم اقتل نفسك.

الفصل (٦)

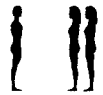

لا تصدقها.
ستغرس طعنها في مُنتهى ضعفك.
المقبض في قلبها ،فلماذا تنزف أنت؟
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

تنفث [هند] دخان سيجارتها وتخبرني:
"انت ندل"
أبتسم دون رد ، فتنقر ساعتها:
"حد يتأخر ع (الحتة) بتاعته ربع ساعة؟؟"
أهز كتفيَّ وأطرقع للجارسون بيمناي:
"لو سمحت"
يمتثل:
"وؤمر"
أرمي علبة سجائري على الطاولة بيننا،والتفت لها:
"تشربي إيه؟!"
"ببس"
"قهوة زيادة وبيبسي"
يهز النادل رأسه ويبتعد.
تبتسم (الحتة) بتاعتي وتقول:
"ها..فكَّرت ولاَ لسا؟"

"في إيه؟!"
"في اللي بيني بينك"
تتحدث فتاتك عن (اللي بيني بينك) فترقص احتمالات في الهواء.
"اللي بيني بينِك؟!"
تتحدث فتاتك عن (اللي بيني بينك) فتضيء لمبة الإنذار في تابلوهك.
"متخبيش عليا يا (عباس) لو مش موافق قول"
آآه. متخبيش عليها يا (عباس).
ما الذي ستفعله هذه المسكينة عندما تكتشف أن الأرض كروية ،وأني لست (عباس)؟
"انتي شايفة إيه؟"
"الحاجات دي مفهاش شايفة ومش شايفة..هيا كلمة واحدة وردْ واحد..يا آه يا لأ"
عصرت تلافيف مخي وافتعلت:
"أنا خايف اظلمك ،ارجوكي فكري لأني مش عايزك تندمي"
"افكر؟..احنا اللي بينا أوضح من كده!"
أعبث بموبايلي بحثًا عن رسالة لم تصل.
أتريدين لعب الاستغماية؟
يقول (عباس) وهو رائق البال:
لا تقاتل الأشياء بمقاومتها ،لأنها ستعود وترد الضربة بوحشية.
قاتل الأشياء بفعلها حتى تفقد معناها.
إن كانت لك مشكلة مع التدخين أو تناول الشيكولاتة.
دخن حتى تتحول شفتاك إلى فلتر. كُل قوالب (كادبوري) حتى تذوب أسنانك أو يُقفل المصنع.
افعلها حتى تفقد صوابك.
تلك هي فلسفته ،وهو يجيدها تمامًا.

http://medaad.wordpress.com

"وانا موافق"
"قشطة عليه"
"بقولك إيه ماتيجي نقعد في الدور اللي فوق"
"ماشي"
تنتشل حقيبتها لكني أضغط يدها:
"استني اما اشوف الأول في مكان فاضي ولاَ لأ"
أقولها فتعود للمقعد.
أصعد للطابق الثاني ،وتصعد دقات قلبي. ها هي (الحتة) الأخرى هناك.
كيف عرفت؟؟
حتى (أينشتاين) يمكنه إدراك هذا. أليست الوحيدة دون رفيق؟!
ترمقني بينما أقترب.
"(هند) مش كده؟"
"هاي"
تمد يدها فألتقطها.
"اتأخرت عليكي جامد؟"
"أنا كنت ماشية خلاص"
"ليه بس كده؟!"
"ما انا ملطوعة نص ساعة عشانك ،ولاَ مش كفاية؟"
قلت بنبرة فيلم الظهيرة:
"قصدِك حرمتيني منك نص ساعة ودلوقتي عايزة تسيبيني وتمشي"
منحتني نظرة امتنان من نوع: (أخيرًا في حيوان عرف قيمتي).
كم أحب الخجل الذي يجعل الفتيات أكثر ابتذالاً ورقّة.
قالت:
"(I forgive u)" الترجمة: "سامحتك"

لتشكر السماء ،ولتزغرد الأمهات في البيوت.
"ربنا يخليكي"
"انت واقف ليه ما تقعد"
تحسست جيوبي بطريقة (هي راحت فين).
"بتدَّور على إيه؟"
"باينى نسيت علبة السجاير في البيت..استني ثواني مش هغيب"
"رايح فين؟"
"هاشتري علبة"
"متبعت حد من هنا يجيبلك سجاير"
"آآ..مينفعش"
"(Why?)" الترجمة: "ليه؟!"
يا نصفي الكذاب ،اربط حزامك وتولى القيادة.
"أصلي بشربها بمبسم"
"خلاص يبقى يجيبلك علبة مبسم معاه"
"بس.."
احذر فالسرعة مراقبة بالرادار.
"مبَسِّش ولا حاجة..(تلتفت للجرسون)..لو سمحت"
"أيوا؟!" يقول ويقترب.
"ممكن لو سمحت علبة سجاييررر....."
تمط النهاية وتشير نحوي فأعطي رُخصتي للضابط:
"مالبورو..أحمر"
فتُكمل:
"وعلبة مبسم كمان"
"تحت أمرك يا افندم"
لا..
لن أستسلم لجبروت المرور.

http://medaad.wordpress.com

لابُد وأن (أنتش أول في تاني).
لابُد وأن (أسوق الهَبل في الجبل من غير رُخص)..
"في حاجة لازم اعترفلك بيها"
قبل أن تفك (هند) لوحتي الأمامية في أي لحظة الآن.
"إيه خير؟"
"أنا مكنتش متوقع الاقيكي مستنياني عشان كده.."
"(So?)" الترجمة: "وبعدين؟"
أتنهد.
"عشان كده جيت ومعايا واحد صاحبي مستنيني تحت في عربيته.
تستنيني دقيقة عمًا اخلع منه؟!"
"متتأخرش عليا"
"دا هيا ثانية واحدة مفيش غيرها...إيه دا انا لسا مجيتش؟!"
تبتسم.
"(Don't be late)" الترجمة: "متتأخرش"
أهبط في نفس اللحظة التي تقترب فيها (هند) (الطابق السُفلي)
من السُلم.
"انت بتعمل ايه كل ده؟"
أمسك ذراعها.
"تعالي بس رايحة فين؟!"
"اوعى تقولي مفيش مكان فوق"
"لا يا ستي فيه أماكن مش مكان"
"مش فاهمة..لما اهو في أماكن ساحبني تحت ليه؟؟"
"مرات اخويا"
"هو انت ليك اخوات؟؟"
للكذب مطبات.
"قصدي مرات صاحبي اللي ف مقام اخويا"

http://medaad.wordpress.com

مطبات الكذب قد تُدغدغ كبالنك.
"مرات صاحبك في مقام اخوك؟!"
يا بنت المرحة.
"صاحبي في مقام اخويا ودي مراته ،يبقى اسمها مرات صاحبي اللي في مقام اخويا فهمتي حاجة؟"
"آآه..ودي مالها بقى؟"
"قاعدة فوق"
تهز يدًا على خصرها ،وتزأر كلبوة عاد سبعها متأخرًا من السيرك دون عُذر مناسب:
"بتقابل صاحبك ومراته و(تهيكي هيكي) معاهم فوق وسايبني لوحدي هنا؟!"
"طب تعالي هاقولك"
"منيش متَّعتة من هنا إلا اما افهم إيه الحكاية؟"
"انتي دماغك بتروح بعيد"
"أهو انا نظامي كده"
أحك صدري بانضمام أصابعي وأقول:
"وكمان من هنا مش صافية"
"يعني مديني معاد ولاطع اللي جابوني وتقولى صافية وهباب"
"ميصحش تفرجي الناس علينا"
عينان خلف (الكاونتر) ،ومثلهما وراء (فاترينة) عرض الحلوى.
"مهو انت..."
اهمس من بين أسناني:
"(كانسر)..عندها (كانسر) في صدرها ،ومبتحبش حد يشوفها بعد العملية.."
قاطع أي أنثي وأخبرها أن ثدياً تم قطعه وستنصت لك كما لم تفعل لوسواسها الخنَّاس.

[هورميفوبيا] الخوف من الصدمة.
[هومينوفوبيا] الخوف من الرجال.
[ديسابليوفوبيا] الخوف من خلع الملابس أمام مخلوق.
"..استريحتي؟!"
هذا يشبه أن يقاطعك أحدهم ليُعلمك بأن فلانًا تم استئصال خصيتيه.
أسحبها من ذراعها ،وأقودها نحو (الترابيزة).
"(عباس) أنا..أنا آسفة"
"قلبك ابيض يا ستي"
تقول بدلال أنثي يعسوب الماء:
"قهوتك جَت"
"خدت بالي"
"متشربها قبل ما تبرد"
"وادي شفطة عشان (لوففف) متزعليش"
"هيا مبتحبش حد يشوفها بعد العملية ليه؟"
"بتخطرف..واخدة كيماوي وبتخطرف"
"يا حَوْل الله يا رب"
يدخل الجارسون بعلبة السجائر وعلبة المباسم وينظر نحوي بحيرة.
"أيوا هنا لو سمحت"
"مش..حضرتك..هنا..قصدي فوق"
آخذ منه العلبتين ،ثم أفرد قدمي اليمنى لأسمح ليدي بالتعمق في جيبي بينما يسألني:
"حضرتك ازوِّد الحساب ع الشيك هنا ولاَّ ع الشيك اللي فوق؟"
"ياريت الاتنين يبقوا شيك واحد"
"تحت أمرك"

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

يهم بالانصراف.
"لحظة واحدة"
يرجع فأدفن خمس جنيهات في جيبه ،وأقرأ لها الفاتحة.
"شكرًا يا برنس"
يقولها ثم يهز ابتسامة وجهه ،وينصرف بحثًا عن (التِبس) التالي، بينما أقول لهند:
"استنيني لحظة مش هغيب"
"هتقعد معاهم تاني؟"
"معاهم مين؟ هيا قاعدة لوحدها وهو باينه مش جاي ،فانا هديها بُق شياكة: يلزمش خدمة؟، تحبي اوصلك؟، طب مش عايزة حاجة؟ : كدا يعني"
توصل الشاليموه بشفتيها المكتظتين و(تشفط) من علبة (البيبسي).
"وهو يلطعها كل دا ليه؟"
أميل نحوها وأخفض صوتي كمن يذيع سرًا:
"أصله لما عرف بحكاية المرض البطّال اتجوز عليها"
تضرب صدرها كأنثى المسلسلات:
"يا لهوي"
مما زاد اندماجي أنا الآخر:
"هيا عرفت من يومين قامت سايباله البيت وراحت لامها، ودلوقت بيتقابلوا عشان يرتبوا الطلاق"
"يا عيييني، آل على رأي المثل: رجالة وسخة"
أقف وأقول:
"ثواني هه.. اديها بُق رجولة واروح نازل على طول"
"لا يا سيد الرجالة بقبق براحتك"
(انتش) العلبتين وأصعد للطابق الثاني.

أسحب الكرسي أمام (هند) الأخرى و..
"ههه..إيه الأخبار؟!"
أسألها فلا ترد.
"مالِك؟"
تلعب (هند) في كوب الليمونادة أمامها.
"(Nothing)" : "ولا حاجة" (منعاً للإملال سأقوم بالدبلجة من الآن فصاعدًا)
تصمت ثم تطوح استفسارًا:
"هتعمل ايه ف موضوعنا؟"
"يا ستي.. اللي يجيبه ربنا كويس"
"يعني إيه؟؟....أنا عايزا منك رد أقولهولهم في البيت. حتتقدم ولا مش ناوي؟"
أتقدم؟؟؟
(عباس) يريد توريطي ولا أعرف لماذا.
أشرد فأقول كلامًا بلا معنى:
"حُطي في بطنك بطيخة صيفي"
"عاوزني اقول لمامي اطمني وحُطي ف بطنك بطيخة صيفي، (عباس) بيقولك اللي يجيبه ربنا كويس؟!"
"ممكن تهدي شوية عشان نعرف نتكلم"
"عاوزني اهدى ازاي وانت بتحرق ف دمي"
ثلاث نساءٍ لايمكنك الهروب منهن..
امرأة **حطمتك**..
وامرأة **خانتك**..
وامرأة لا **تريدك**..
ليس الأمر مجرد انتقام من (عباس).

http://medaad.wordpress.com

هنا يمكنني ،ولو لدقائق ،أن أحَطّم وأن أتْرُك وأن أخون.
ثلاثة في واحد.
أخرجت حبة وردية وابتلعتها مُردفا برشفة ماء.
بسم الله الشافي..
"أنا اسمي إيه؟ "
"هه؟؟"
"ايه باتكلم افرنجي؟عارفة اسمي ولاَ مش عارفاه؟"
"انت (عباس)"
اسحب بطاقتي الشخصية وأقربها من وجهها.
"مش ممكن"
تهم بانتزاع البطاقة فتبتعد يدي. ثم تروضها عودة بطيئة.أترك البطاقة بيننا فتدقق فيها لنصف دقيقة فأقول:
"لأ ممكن..أنا غير اللي بيكلمك"
تبتل عيناها.
أحلام اليقظة للعاجزين ومرضى الأرق.
ها هي امرأة تبكي ،لمجرد أنك لست أنت.
"والحواديت وكلام بالليل للصبح وعايزك ،محتاجِلك ،وحشتيني ،كل دا كدب؟!"
ها هو (ميكروكروم) آخر في الرُكبة لا يمكن تلافيه.
"وقّري كلامك للي محتاجه"
"يعني انت مبتحبنيش يا (عباس)؟"
حُب؟
ما هوالحب؟؟؟
"انتي ودانك سليمة؟ بقولك ما اسميش زفت"
"ومّال انت مين؟"
أسمعت من قبل عن مصطلح جرائم العاطفة؟

لو وجد المحقق عشرين طعنة في الجثة.
لو وجد ارتياحًا فوق شفتي الفاعل حين يقر بالتهمة دون ندم.
كم هي مريرة تلك الحقيقة.
ستأتيك ضربة الخنجر ممن تحب ،بينما تبقى، أنت، مكتوف الإرادة.
"انا اللي المفروض اكمل دور اللي بيكلمك"
"ياااه..بالسهولة دي؟ مشاعر الناس بقت لعبة خلاص؟"
أخطاؤنا التي لم نرتكبها تُدخل الذين اشمأزوا الجنة.
"ومتبقاش لعبة ليه؟ لو اللي اتقدملِك من غير متشوفيه صَدَّق انه بيحبك ،انتي تصدقيه ازاي؟؟"
"ياااه! لأ واعي وكلك رجولة"
"ربنا يكرمك"
"وإيه اللي خلاّك تسيب لقمة سهلة زيي؟"
"اصلي ما اتعودتش آكل في طبق مش بتاعي"
"انت مش بس معندكش قلب..لأ.."
عزيزي كيوبيد..
سُدَّ شراييني التاجية. ضع *كوليستروك* في دمي.
"..انت بكرا حتلاقي اللي زيَك"
عزيزي كيوبيد..
اغمس رؤوس سهامك في جرحك القديم، ثم ارشق ذبحة في قلبي.
هيا..
كن شجاعاً واكتب اسمي على حوافِر مطيتك.
ليقرأ العابرون اسمي كُلما تعثر جوادك المُختال.
"هو فيه إيه؟؟"
تقولها (هند) الأولى، وقد ظهرت من خفاء كتفي.

الفصل (٦)

لا تصدقها.
هي ليست كما تبدو.
ستباغتك كما يباغت اللهب أجنحة الفراش.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

لو كانت هذه رواية فهنا ينبغي لك التوقف وإعداد شطيرة.
لكنها للأسف ليست كذلك.
هذه ليست رواية.
لا أحد يُحب أن يقرأ عن عذابات أنصاف الآلهة حين يتكشّف ،لهم ،كم هم أرباع بشر.
تلك مؤلفات يصطحبها النُقاد للحمَّام لتُعينهم على التخفف من عبء مؤخرات ممتلئة.
وهنا أحب أن أؤكد، سواء لمؤخرات أنصاف الآلهة أو النُقاد أرباع البشر ،أن ما فعله (عباس العبد) حين تدخل في حيوات الآخرين بالحيلة لم يكن هدفًا في حد ذاته، وأنا لم أكن أكثر من شاهد فاسد جاء في الوقت المناسب ليُدلي بقسمه الملوَّث ، لذا..
أقسم لكم أيها السادة أني لن أقول الحقيقة، بعض الحقيقة، أو لا شيء منها.

http://medaad.wordpress.com

خُذ عندك - مثلاً- تلك اللحظة التي يمد فيها (عباس) يده نحو فمه ليستدرج بقايا طعامه العالق بغطاء مشط الكبريت ،بينما يتأمله عن قُرب بلهفة غريزية. هذا ليس بمُقرف. فإذا لم تُصدقني تأمل معي (عباس) وهو يُعيد نفس الطعام لفمه. يمضغه ويتسلى بإفراز المزيد من ضلال حكمته:
"اللي يبربشلك انتف رموشه"
أو..
"يدِّي التناكة لولاد المحتاجة"
أو..
"اللي يلويلك دراعك اقطعها"
قد لا يكون هذا مبدأك، لكن هذا ما يفعله (عباس).
زيززززت. زززززت.
اللي يرفع عليك الكوريك العب بالفتيس في قفاه.
"انت بتجيب الكلام ده منين؟؟"
"من (البولَيكة) اللي احنا فيها"
"انا مشفتش في حياتي حد جواه كمية حقد خام قدك، دا انت يا ابني لو بلعت ريقك حيجيلك تسمم"
"متشكر كتير"
"عارف يا (عباس) أنا زمان قريت قصة لطيفة لحد اسمه (باولو كويلهو)، تعرفه؟"
"ولا سمعت عن أمه قبل كده"
"(باولو) دا يا سيدي مؤلف بارازيلي معروف وكان بيـ.."
يتثاءب (عباس) ويطبل على فمه بطريقة الهنود الحمر (اوا وا وا) فأختصر:
"المُهم.. في حتة من أشهر رواياته كان بيحكَّي عن واد راح يُلقط الحكمة من راجل (كوبَّرة) كان عايش لوحده في قصر"

http://medaad.wordpress.com

"هات البَكَر م الآخر"
تجاهلت أداءه الرائع وقلت:
"الحكيم اداله معلقة فيها نقطة زيت وطلب منه يخُش القصر برجله اليمين، يتفرج ويطلع من غير ما يكُب نقطة الزيت ،الواد دخل القصر وطلع والزيت في المعلقة زي ما هو وتمام التمام ،قام الحكيم سأله :انت شوفت إيه جوا القصر؟ الواد قاله ولا حاجة لأني كنت خايف اكب نقطة الزيت ، راح الحكيم مرجعه بنفس نقطة الزيت وطلب منه المرَّة دي ياخد باله م الحاجات اللي جوا القصر. في تاني مرة الواد راح مبحلق ومزبط وراح راجعله،شوفت إيه؟ قاله دانا شوفت إشي لوحات على إشي سجاد وأبصر أفشخنات إيه ،راح الحكيم مشاورله على المعلقة وقام قايله: آه.. بس انت دلقت نقطة الزيت يا (كوتوموتو)"
والدرس المُستفاد؟
"لازم تتمتع بالدنيا من غير متكب نقطة الزيت اللي جواك"
قلتها ونظرت لـ(عباس) عبر غُبار المرآة. كم هو جميل أن تُمارس حكمتك بين وقت وآخر.
نحن نفعلها، طوال الوقت، لنجعل من الآخرين أقل شأناً أو أكثر سوءًا.
"فكرك كده؟"
"طبعًا"
حسَّن من صورتك الذهنية وستَظهر نقائص الآخرين (أوتوماتيك).
"تصدق وتؤمن بإيه؟"
"لا إله إلا الله"
"أنا عُمري ما حبيت الحواديت أم كرانيش، واتخنق بالجامد م اللي يكتب وكأنه بيقولك: [انا بحلق دقني من اربع تلاف سنة وانت لسا بتقول ع البطيخ (تيخا) "

"بُص يا (عباس) خدها حكمة من اخوك وبعدين ابقى ارميها البحر: مش عيب انك تغلط ،العيب انك تقاوح"
لنهتف بحياة كل من أشعرونا أننا لسنا في قاع الكوب وحدنا. ثمة من هم أكثر قربًا للقاع منا.
لنُقبِّل يدي كل من أتاح لنا أن نصرخ فيه : "قوم نفض هدومك".
بورك القديس الذي كُلما اختلَّ اتَّزنا.
"لكن انا بقى ليا رأي غير ده"
"ودا اللي هو؟"
افترَّت شفتا (عباس) عن ضحكة وقال:
"الحكيم دا لا حكيم ولا نيله ،دا حِتة واد صايع م العزبة ضارب ابو صليبة وعامل دماغ م اللي هيا مع نفسه ، قالك اما اجيب حد ازاوله شوية : خُد ياد المعلقة دي واسرح بيها جوا واوعى تتكب منك لحسن في عَوَعْ..."
يصمت قليلاً ليكمل أكثر:
"... واراهنك والواد ماسك المعلقة بيجس الأرض برجليه، صاحبنا بتاع ابوصليبة اتفشخ ع الأرض ضحك م اللي بيجيب فتاق. مفيش شوية وراح مسيَّح كمان قرصين..."
زيززززت. زززززت.
"... هوب طلبت معاه يشتغل الواد عشان يعلى بالموود في الهايبر: خُد ياد المعلقة وارجع بصبص ع الصور المكشوفة والسجاجيد اللي عمرها مدخلت بيتكو غير عشان امك تغسلها"
والدرس المُستفاد؟
زيززززت. زززززت.
"أبو صليبة بيعمل أحلى دماغ"
"ايوا يعني انت عايز توصل لإيه؟"

يقول (عباس) بأنه - زيززززت. زززززت- لكي تصل عليك أن ترحل أولاً.
وقواعد الرحيل سبعة، وهي معروفة منذ الأزل.

القاعدة الأولى للرحيل...

أحرق متاعك القديم.
تذكرت جلسات الـ(سايكودراما ثِرابي) التي أخضعت لها بعد عودتي من رحلة العلاج في الخارج.
أنت لا تعرف لماذا حدث ما حدث، لكنك تبحث عن اليد العمياء التي دفعتك هناك في العتمة.
تُقدِّم الطبيبة النفسية نفسها...
"أنا (إلخ إلخ)"
واحد من تلك الأسماء ذات الجَرْس التي لاتعني شيئًا سوى لأصحابها.
حتى أنني لن أسميها.
[ناماتوفوبيا] الخوف من الأسماء.
سأكتفي بوضع أقواس حول مساحة خالية ،وسأترك لك اختيار الاسم..
اسمها ( ).
هيَّا تشجع واكتب اسمًا بين الأقواس ولا تخذلني.
اكتبه بالقلم (البنسل) لتتمكن من محوه واستبداله في أي وقت.
شاركني مأساتي الصغيرة ولا تحاول التنصل كأن الأمر لا يعنيك.
فكما ترى: تم ترتيبنا بحيث نلتف حول ( ) بشكل نصف دائرة بينما استقر مقعد خالٍ في نصف الدائرة المفتوح.
تكنيك (الكرسي الخالي) وفيه يطلبون منك صُنع (ستيويشن) أو موقف ما. تقول ( ) بأن التكنيك يعتمد على التخيل.

http://medaad.wordpress.com

تخيل كُرة شفافة بين يدي ( ) فهي التي ستلقيها نحوك، وعندها عليك أن تسكب خباياك دون نقاش.
وفقًا لما تقوله ( ) فالكُرة الشفافة تُعطي لحاملها قدرات خاصة، كأن يعرف اسمك الثلاثي وأين تعمل ،ولماذا تعوي القطط ليلاً بعد أن يتم قذفها بالشبشب.
لو كنت تُدخن سرًا فالكُرة الشفافة ستشم يدك و(ستخبص) لوالديك ثم تكتب تقريرًا لنصف أجهزة الدولة.
"الكورة الشفافة بتديني الحق في إني أدعبس وانكش جواك"
لو طال بقاؤك في الحمَّام دون مبرر فقد تطلب الكُرة من طبيب الأمراض التناسلية أن يزورك ليقرأ لك الكف.
لا تسأل عن خصوصيتك في العيادة النفسية، فهنا تُصبح الخصوصية منديلاً يتمخط فيه الآخرون كلما مرَّ ميكروب في الهواء.
"وبمجرد متحكي اللي جواك.."
تقصد: وفور انتهائك من فضح نفسك.
.. يمكنك أن تُلقي بالكُرة الشفافة على أي من الحضور (باستثنائها طبعًا) ، وهكذا دواليك حتى تعود الكرة لها.
فهي وحدها التي يحق لها سحب الكُرة في أي وقت ،وقذفها نحو من تشاء.

القاعدة الثانية للرحيل...

ارحل دون إيضاح.
تقذف ( ) بالكرة الشفافة نحوي وتقول:
أطلق العنان لنفسك ومارس ثورة الفنجان كفأر.
تخيَّل (عوني) على الكرسي الخالي و(دردش) معه، ثم اجلس على المقعد وتكلم باسمه.
هيا..

Mico Mark

دفعة صغيرة وتصبح هناك.
تقول ( ) كمن تم فتح عبوتها دون شراء:
اسكب صديدك النفسي.
قُل كلماتٍ لاتُحب سماعها ،ودعني أدفعك للحافة برفق.
حياتك مع الآخرين ليست إلا ضغوطًا ،وضغوطك لن تختفي ،ولن تكون أقل.
"عشان كده بنضطر نزود الجرعة شوية"
وحياة أمك؟!
وما الذي يحدث عندما لا يحتمل أحدهم هذه الجرعة؟؟
(أبحلق) في الكرسي (الفاضي).
"ركز.."
من داخلي اندفع ذلك الشيء الواهي.
ركز.
ركز.
ركز.
وهنا راح (عوني) يتجسد ويتجسد.
الابتسامة الواثقة نفسها.
"عـ..عـ..عوني.."
مرحى!
ها أنا أثاثيء كتلميذ وجهه للحائط، ويداه مخذولتان.
"عـ..عـ..عـ.."
ها أنا أثاثيء كمشبوه (يتمطوح) في كمين (بلبيس).
"عوني.."
يرتفع (Volume) الصوت في رأسي:
"متخافش.."
الصوت الذي يعرف بالضبط ما يريده.

http://medaad.wordpress.com

تتحرك شفتاي..
..عوني عوني عوني. هيا احقن عروقي بالمخدر نفسه.
أوصل أقطاب الكهرباء برأسي. كَيلني بلُطف. ضع (عضاضة) بين أسناني.
أنقذني من ضلالي القديم وأدر مؤشر الكهرباء لأقصى اليمين.
أعتق أسراب الفراشات من أسرها ،ودعها ترقص في رأسي.
كهرباء كهرباء كهرباء وكهرباء.
ما يحدث لي يبدو ،بعد جرعة كهرباء مثالية ، وكأنه يحدث في عالم موازٍ.
أنا لست خائفًا منك ولا منهم. هنا لا شيء يستطيع إيذائي.
"(طوْ طوْ) لا لا لا يا عمي كده ازعل منك"
لا تدع دموعي المنسابة تُؤذيك فهي رغمًا عني (وعنك كما كنت تقول دومًا).
ربما بدا لك لعابي المُنسال مُقرفًا بعض الشيء لكن ما حيلتي أنا المُغيَّب.
كلما أمسكت فاتورة الكهرباء ، كلما أحسست بالخجل.
تُرى كم من الفولتات مرَّ عبري؟
(عوني) يضغني على (الطونجر) ،ليكتمل شحني.
لقد تمَّ شحني.
الآن لم يعد للأمر معنى ،ولم يعد عمي كما كان.
تبكي إحداهن عن يميني وتُمسِّد، بيُسراها، كتفي : "معلهش"
ما نفع "معلهش" بعد أن تساقطت أسناني اللبنية؟ من أي البنوك أصرفها؟
تحتضني إحدى السيدات بزاوية تسمح لثديها المتحفظ أن يبقى كذلك. يربت كهل على رأسي ،ويبدأ أحدهم بالتصفيق فينضم له الجميع في حالة من الهستيريا وهم يتحلقون من حولي.

أهذا هو ما يُحسه (عمرو دياب) حين يهبط من على المسرح؟
الغثيان.

القاعدة الثالثة للرحيل...

ضع المغناطيس قُرب البُوصلة.
"من فضلكوا يا جماعة"
تقولها ( ) وتُصفق، ليس إعجاباً، بل لتشتيت الإبل.
"يا ريت يا جماعة ندّيله فرصة يكمّل"
خسارة. كدت أعطي رقم هاتفي لإحدى المتعاطفات لنعمل سويًا على تعميق تواصلنا الإنساني بشكل مكثف.
نظرية (الخرابة والدبيحة) التي لا يمكن دحرها.
لو جاءت الخرابة لا تأتي (الدبيحة)، ولو جاءت (الدبيحة) لاتأتي الخرابة. لعلك تعرف قصدي.
"أنا عايزاك تسيب نفسك ليا خالص.."
أستسلم لها ودعها تقشرك كالبرتقال.
ودلوقتي..
تبتسم وتنظر لي بإمعان سأعرف مغزاه قريبًا.
"الكورة الشفافة معايا. بين اديا أهيه، شايفها؟"
الكُرة بين يديها. جذوة جمر فضية ترتفع في الهواء وتُخرج لسانها للجاذبية.
الكرة تتوهج.
الكُرة الشفافة تطلب استسلامك دون شروط.
"وانا باحدفها عليك فورًا"
تقذف بالكُرة تجاهي فنشتبك. ألف بَرق مقابل عُلبة (بولوبيف).

القاعدة الرابعة للرحيل...

دع التيار يجرفك.
ها أنا الآن أتذكر..

http://medaad.wordpress.com

(شتاء القاهرة). عُمري الآن سبعة ،والوقت ليل.
الحبل المُلتف حول جسدي مضمون النتائج. (عوني) يربط طرف الحبل بإحكام في قائم أفقي يبرز من سطح بيتنا، ويقول:
"بُص بقى.. لفتين يمين ولفة شمال تبقى العقدة الثلاثية"
يبدأ في تحريكي لأتدلى - مربوطاً- من قدميَّ في القائم، وثمة شريط لاصق يحبس أنيني ليسمح للجيران بنوم هادىء أو ،ربما ،أداء أفضل.
"لأ لأ لأ لأ...كده ازعل منك ، في راجل بيعيط؟ هه؟؟"
"هممممم...اممم"
عوني..
أنت لم ترحم أنيني المُلتاع.
"متخافش..بكرا الصبح يطلع وافوكّك"
ها أنت تتركني لأتأرجح مقلوبًا كطائر ليلي مزيف. نعم مزيف.
أنا لست الرجل الوطواط ،وهذه - من تحتي- ليست سماء (جوثام سيتي).
المشكلة لم تكن في المطر الذي راح يهطل، بعد رحيلك، بقسوة.
المشكلة لم تكن في قوانين النفور والجاذبية.
المشكلة أني تعودت الذهاب لدورة المياه ليلاً، لذا دعني أخبرك عن اللحظة التي تسلل بها الدفء، مشكورًا، لثنايا سروالي. دعني أتكلم لأرفع من حضيضك المعنوي. ثمة سائل أصفر ينساب وينساب عكسياً عبر الفانلة ليُغرق وجهي.
أغمض عينيك واترك أيقونة النجاسة بين ملفات مُخك ،ثم انفخ الهواء من أنفك في نفور.
لو تنفست الهواء من فمي لذهبت الرائحة ،لكن الشريط اللاصق يحرمني من هذا (الأوبشن).

http://medaad.wordpress.com

من أنا لأدرك في سن السابعة أي شيء؟ لو كنت مكاني فما هو اختيارك؟ أتحيا بدفء النجاسة أم تموت بطُهر الزمهرير؟
تنشق البول وأخبرني..أين تراني بعد عشر سنين؟!
دموع وبول ومطر. ما عدت أعرف أيهم يفعل ماذا.
اختلط الثلاثة في (Mix) عجيب بلا شعري وتساقط للأسفل/الأعلى.
عينٌ تُمطر، فرج يبكي ،وغيمٌ يبول.
كثيراً ما سمعتك يا (عوني) وأنت تُكرر حكمتك الأثيرة..
"لتصنع الليمونادة خُذ الماء والليمون والسكر"
يتوهج البرق ويصرخ الرعد، بينما أتأرجح مقلوب الكيان.
الرجفة والقشعريرة يتبادلان إيذائي ،وهنا يحدث أمر غريب.
يتخافت نحيبي تدريجيًا ويبدأ صوت آخر في الظهور.
ضحك مكتوم راح يرتفع ويزداد. ضحك من الطراز الذي تسمعه في خلفية مسلسل (فريندز).
(هاهاهاهاه). (هاهاهاهاهـ(مش قاادر)ـاهاهاا).
لتصنع الليمونادة خُذ الدموع والبول والمطر ثم أخبرني أين خبأ (عوني) علبة السُكر؟! (نياهاهاهاها)
لنكن (هاهاهاها) عمليين ولنتحدث عن الحقائق.
[يوروفوبيا] الخوف من البول أو التبول.
[.....] الخوف من المُرتفعات.
[بروميدروزيفوبيا] الخوف من روائح الجسد.
[ألجوفوبيا] الخوف من الألم.
[إكوفوبيا] الخوف من المنزل.
ونزلة شُعبية حادة.

القاعدة الخامسة للرحيل...

ضَلل الآخذ بيدك.

تتسع ابتسامة الطبيبة النفسية التي قالت في المرة السابقة بأن اسمها (شاهندة).
حسنًا..أعرف كم هو سخيف أن تمحو اسمًا بعد أن تعتاده، لكن لا تنس أنك كتبته بالقلم البنسل.
لذا عليك أن تفهم أن ( ) هي (شاهندة).
تقول ( ) أو(شاهندة) وهي تعقص شعرها الأحمر وراء أذنيها:
"النهاردة هنجرب مع بعض تكنيك جديد شوية"
"إيه؟ تكنيك (الوسادة الخالية)؟"
يجمد وجهها في أقل مما يستغرقه قول: (فوبيا).
"من فضلكم يا جماعة اللي بينسى نفسه يركز شوية"
توزع نظرها بحياد كاميرات المُراقبة وتقول:
"تكنيك النهاردة صعب حبتين، بس مفعوله تُحفة"
تقولها ثم تُخرج حبوبًا وردية توزعها علي الجميع دون استثناء.
ثم تدور بأكواب الماء الورقية علينا.
تضغط ريموتًا تجاه شيء ما، فتتسرب موسيقى فيلم الأب الروحي في الغُرفة كالخدر. العزف الذي لايمكن رفضه.
"ممكن اعرف حضرتك إيه الحبوب دي؟"
يقولها شاب خجول قصير القامة، فتبتسم (شاهندة) وتقول:
"دا علاج جديد يا (علاء) اسمه (بارتاكوزين)"
تريد الانعتاق؟ أن تكون حرًا. لو كنت تريد أن تحيا حياتك بالطول والعرض فهذه فرصتك.
(بارتاكوزين) مُحرر العبيد ذوي السترات من ثلاث قطع. أنت لن تحتاج حتى لفك ربطة عنقك.
(بارتاكوزين) سيجعل حياتك أكثر حدوثاً وأقل إيلامًا.
"يا الله يا جماعة بسم الله الشافي"

ابتهل وارفع يديك نحو السماء ولنتوسَّل سويًا: اللهم احفظ (بارتاكوزين) من كل سوء وبارك لنا فيه.
(آآآمين).
"تعرفوا ان (بارتاكوزين) اتحارب في الأول جامد"
اللهم عليك بالصهاينة والفسقة وأعدائك أعداء الـ(بارتاكوزين).
(آآآمين).
"بالمناسبة الدوا دا إنتاج أمريكاني انجليزي فرنساوي مُشترك"
اللهم سلط بعضهم على بعض.
(آآآمين).
"واتحارب ليه؟؟" تسأل مذيعة في آخر المكان.
"هما حاربوه لأنه في كلام كدا عن إنه بيلخبط الكميا بتاعت المُخ وخلايا المخ عمرها ما بترجع سليمة"
اللهم من أرادنا وأراد الـ(بارتاكوزين) بسوء فأشغله بنفسه.
(آآآآمين).
"لكن دي حالات نادرة جدًا، حاجة كده واحد في المليون"
تلتقط حبة (بارتاكوزين) وتشوح بها بين إبهام ووسطى:
"(بارتاكوزين) ملهوش أي أعراض جانبية، كل اللي بيعمله انه بيساعد ع التخيل، واحب اطمنكم يا جماعة، انتم أول ناس تستخدموه في مصر"
اللهم من أرادنا وأراد الـ(بارتاكوزين) بخير فوفقه للخير يا رب العالمين.
(آآآآآآآمين).
"(بارتاكوزين) بيشتغل بعد أقل من خمس دقايق"
(آآآآآآآآآآآمين).
"النهاردة هنتخيل ان الكورة الشفافة جوا كورة جوا كورة"

http://medaad.wordpress.com

لمحت (عباس) الذي لم أعرف أني سأقابله ،وحدي ،في آخر هذه الجلسة وذلك للمرة الأولى.
لم أعرف - حينها- أنه سيعرض عليَّ مشاطرته في المسكن، ولا أن اتفاقنا سيكون: "قابلني على القهوة اللي ع الناصية بكرا بالليل"
لم أسأله عن اسمه. ونسي ،أو تجاهل ،هو إخباري به.
كان صامتًا طوال الوقت، يتجاهله الآخرون ففعلت فعلهم.
ودلوقتي..
تنظر لي بإمعان. تبتسم.
"الكور الشفافة معايا أهم. بين اديا"
توقف أيها الإيقاع المُكرر. التقط أنفاسك.
"شايفهم؟"
الكُرات بين يديها. جذوة جمر داخل جذوة جمر داخل جذوة جمر فضية ترتفع في الهواء كلقطة في فيلم (ماتركس).
الكرات تتوهج.
الكُرات الشفافة تطلب إيلامك دون شروط.
"وانا باحدفهم عليك فورًا"
(شووووو شووووو شووووو)
القاعدة السادسة للرحيل...
لوِّح في الهواء لآخرين.
(عوني) يقول بأن هناك الأنا العُليا والأنا الصغرى.
لو خذلك العالم - وتلك تقريباً وظيفته- فقد يبدو هذا مقبولاً ولكن..
ما الذي يحصل لو كان الذي خذلك هو (الأنا)؟
"متخافش.."
أنت مُجرد (أنا داخل أنا).
فكِّر فيها كما بين الأقواس من الداخل للخارج:

(أنـــ(داخـ(أنا)ـــل)ـــا).
ويؤكد (عوني) - وفقًا لما قاله (فرويد)- أنك لست إلا (أنا داخل أنا داخل أنا).
أنت لست سوى عشر أقواس وجملة سخيفة:
(أنـــ(داخـ(أنـ(داخـ(أنا)ـل)ـا)ـل)ـــا).
كم من المرات رددها؟؟
"متخافش.."
في الوقت الذي كان فيه أقراني يبحثون عن جوائز (البوزو)، ومعرفة جمع كلمة (أنطوز) كان (عوني) يهمس في أذني:
"متخافش.."
عشرات الأطواق الشفافة تشكلت وبدأت في الطواف من حولي، هاجمني جيش الذكريات دفعة واحدة.
"متخافش.."
[ديمينتوفوبيا] الخوف من الجنون.
"متخافش.."
[ديسيدوفوبيا] الخوف من اتخاذ القرارات.
"متخافش.."
[إيبيستيموفوبيا] الخوف من المعرفة.
"متخافش.."
[دوكسوفوبيا] الخوف من التعبير عن الآراء أو تلقي المديح.
"متخافش.."
[هيبيجيافوبيا] الخوف من تحمل المسؤلية.
"متخافش.."
[ماستيجوفوبيا] الخوف من العِقاب.
"متخافش.."
ما حدث لي يمكن أن يحدث لك. في لحظة ما.

http://medaad.wordpress.com

حين تتخلى عن ثوابتك لتتحول ،دون أن تُدرك ،لشخص آخر تمامًا.
[فيلوفوبيا] الخوف من الوقوع في الحُب أو الحب نفسه.
"متخافش.."
[يوفوبيا] الخوف من سماع الأخبار الجيدة.
"متخافش.."
[أكوستيكافوبيا] الخوف من الضوضاء.
"متخافش.."
[آجرفوبيا] الخوف من التحرش الجنسي.
"متخافش.."
[آلودوكس فوبيا] الخوف من الآراء.
"متخافش.."
[دينتوفوبيا] الخوف من أطباء الأسنان.
"متخافش.."
[إيراتشبيوتيروفوبيا] الخوف من التصاق زبدة الفول السوداني بسقف الحلق.
"متخافش.."
[بانوفوبيا] الخوف من كل شيء.
"متخافش.."
[فوبوفوبيا] الخوف من الفوبيا.
"متخافش.."
[إيلوثروفوبيا] الخوف من الحرية.
"متخافش.."
[...] الخوف من...
[...] الخوف من...
[...] الخوف من...

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

[...] الخوف من...
متخافش..
ما أذكره أنني عندما أفقت كنت أضحك. ذلك الضحك الذي تسمعه في خلفية مسرحيات (محمد صبحي). كنت أضحك.
وكانت الأعين تمسح دموعها.
القاعدة السابعة للرحيل...
اذهب متى جاء القمر.
"إيه يا عم رُحت فين؟؟"
يقولها (عباس)، واستمر يعبث في (سوستة) الجاكت:
زيززززت. زززززت.
"أبداً سرحت شوية"
"(عوني) مش كده؟"
"وهو فيه غيره في الحياة؟؟"
"يابني شوف نفسك شوية، متبقاش ديِّق"
ها هي أحبال (عباس) الصوتية تُكبِّل أذنيَّ.
مش بخاطري يا (عباس) والله.
"بقولك إيه، الدكر اللي خد الحياة على صدره بيكُح دلوقتي"
أسأله محاولاً نقل الكلام للضفة الأخرى:
"انت بتشتغل يا (عباس)؟"
"طبعًا"
"بتشتغل فين؟؟"
"مش في حتة، مع نفسي ببيع مُنتجات (أورفليك)"
"دي اللي هيا إيه؟"
"يعني كلونيات على كريم للخِلق الغامقة، على بودرة وصوابع روج، منوكير، مُنتجات ليلة الأنس، وكده كده وبتاع وصخور بالإشعاع"

"منتجات تجميل يعني؟"
"اسم الله عليك"
"ربنا يوفقك يا (عباس)"
"قشطة"
لا أعرف كم مكثت مع (عباس)، لكنها فترة تكفي ليتحوَّل صوته لمُذيع في قناة (استاكيوس).
يقرر (عباس) - لسبب مجهول- أن يجني ثوابًا لأن:
"شكلك مش عاجبني خالص، قولي يا شقيق، إيه نظام الحريم معاك؟"
"مش فاهم"
"انت هتتصلبط عليا، باقولك إيه نظامك في الحريم، يعني مصاحب، مرافق، كده يعني"
"والله فيه حاجة بس مش متأكد إذا.."
شاهندة؟؟
"تقدر تقول كده"
"ركبت الفيشة ولاَّ.."
"متحترم نفسك يا بني آدم شوية"
"يآبا حقك ع اللي جابوني، انا قصدي وصلتوا لفين؟"
أطرق برأسي مفتوناً بالأرض و..
"يعني بنتكلم كل يوم، خرجنا مرتين تلاتة، الجو ده، انت فاهم"
أكنت أكذب؟
ربما.
"آآآآآه..أيوا أيوا..انت فاصل الكهربا..هممم..أستيكة يعني"
"أستيكة يعني إيه؟؟"
"يعني ميح..فيسو..أبيض..الباكو لسا بالأستك..البغبغان لسا مشخش في القفص..ملعبتش عريس وعروسة..أقول كمان؟"

http://medaad.wordpress.com

"ايوا يا (عباس) انا مش في دماغي العك ده كله"
"خلاص يبقي سيبني ازبَطك"
"هتعمل ايه؟"
"يآبا ملكش صالح، إركن على جنب انت شوية وسلمني مخك"
يزيحني ويرفع سماعة الهاتف اللاسلكية ويطلب رقمًا ما. يضغط زر (الاسبيكر).
تررررن..تررر..(تريك):
"ألو" (صوت أنثوي مُجهد)
"ازيك يا (هند)"
"مين؟"
"انا اللي كلمتك من يومين ع الموبايل"
"(هووف) ايوا يعني انت مين؟"
"(عباس) يا بت، بتاع النمرة غلط"
"آآآآه...ازيك، عامل إيه؟"
"معملتش، أنا لسا عايز اعمل"
تصمت في فكر عميق وتقول:
"البونديرة حراقة عليك"
"بيتهيألِك"
"انتو كام نفر؟"
"كام نفر. هيا جمعية بروح امك؟"
"إيه بروح امك دي؟؟"
"دا هيا بروح امك مجاملة انما انتي عارفة انا قصدي إيه"
(تمصمص فمها):
"(مفقم) استغفر الله العظيم"
"شكلي كده كلمتك وانتي بتوبي"
"على فكرة انت اللي شكلك كده ملكش في النظام"

"انا مليش في النظام؟؟ دا انا اللي مبَوظ (الفيديو)"
يتجه بالسماعة نحو الحمَّام. يُضيء النور وأسمع صوت السحَّاب يُفتح ،بينما تقول (هند):
"أيوا كدا دردح ولاغيني"
"والاغيكي اكتر لما اعرف بكام"
عبر (السبيكر) والحمام المفتوح. ارتفع صوت نافورة (اليوريا).
تسأله (هند):
"انت بتعمل إيه؟"
"مسمار ميه في الضعيف"
يرتفع ضحك رقيع كدت أسلك له أذني لأتأكد من حدوثه.
"يا بن الفقرية، انت شوقتني اشوفك قوي"
يا للشاعرية.
لو عاش في عصرنا، فقيس بن المُلوَّح لن يحتاج للوقوف على الأطلال ليقدح زناد الشِعر.
كل ما عليه فعله هو أن يرسم قلباً بتصويب البول خلف الخيمة.
"تعرف يا (عباس) ان انا..."
(هند) تقول بأن مستقبلها (الرضاعي) مضمون (حتى بعد إنجاب أطفال).
وتطلب أن تريك شامتها المفضلة لأنها (مرتحالك).
"..مرتحالك.. بجد"
"برضه ما قولتيش بكام؟"
عادت (الزمزءة) لصوتها:
"مش باقولك حراقة"
"إيه كام يعني؟"
"تسعينية"
"كاش ولاَ تقسيط؟"

http://medaad.wordpress.com

"البُكا على راس الميت"
يسألها (عباس) بوقار:
"مينفعش على صدره؟"
"كام يعني؟"
"يعني خمسة وخميسة.. خمسينية.. في (الرنج) دا"
"ليه انت مأجّر بسكليتة؟"
صوت السحَّاب يُغلق.
"البسكليتة بخمسة وخمسين؟؟ طب ما تقفشي خمسماية والعبلك في الجرس"
"بص بقى اذا كنت هتتريـ.."
يقاطعها وصوت السيفون من وراءه:
"على فكرة انتِ كده بتطَّيري الزبون، وانا ،مش شكرانية ف نفسي يعني، حاجة كده زي برنامج عالم الحيوان"
يخرج (عباس) من دورة المياه. يشم يده الجافة، ويمسحها في الجاكت، بينما تقول (هند):
"أنا اللي (بتيَّر) الزبون؟ يا عم خلي عنك خالص"
"أخلي عني!؟ هو انا باشتري منِك تومن رومي؟"
"مش انا باقولك انت بتتسلى"
"يا بت انتي المهنة ترفيه، يعني (تماينـي) الزبون ،(اسبلني البرابنتين)، قوليلي انتي بلغتي ولاَ لسا؟!"
"أنا بلغت من قبل ما جدك ينتف باطُه"
يقاطعها ملوحًا في سوقية بإصبع راقص:
"بصي بقى عشان افهمك، انتي مش بنت سوق"
"قصدك إيه؟"
"يعني بتكبي أباحة ع الزبون وتخشي ف إفيهات مش بتاعتك، صحيح انا اللي متصل بس الرغي بفلوس،يبقى الحوار على قد

المرمَّة: ألو أيوا الموضوع كيت كيت انا ينفع وانتي ليه لأ؟ هوب نرغي في السعر م الآخر، صعبة دي؟"
"متحسبها يا (عباس)، هات (الكولكوليتر) واحسبها، انا باروح وآجي في تاكس، يفضلي كام يحسسني بعد ما اتهان اني لسا بني آدمة؟"
يجلس على الأريكة جواري.
"كلام م الآخر... ستينية"
تصمت في فكر عميق وتقول:
"يبقى اتفقنا"
"قشطة عليه"
"متنساش تتوصى بالأكل لحسن انا بموت في (التبيخ)"
يخنق (عباس) نفسه بيده الحرة، ويخرج لسانه بحشرجة خفيفة (كناية عن فقع المرارة) ويعتدل ليقول:
"المهم، هنتقابل فين؟"
"(بيكاري) المُهندسين. عارفه فين؟"
"اللي يسأل ميتوهش"
"خلي بالك انهم فرعين، معادنا هيبقى في الفرع التاني اللي يقابلك وانت جاي من ناحية العجوزة"
"إمتى؟"
"اليوم اللي يريحك، بس تقولي قبلها"
"خلاص يبقى آخر الأسبوع ده"
"الساعة كام؟"
"تلاتة العصر كويس؟"
"تلاتة العصر حلو قوي، وانا هبقى لابسة جيبة حمرا مكسِّمة على بلوزة بيضا، وهتلاقيني مستنياك في الدور التحتاني ومعايا شنطة بلاستك"

http://medaad.wordpress.com

عدة الشغل.
"ماشي يا قمر"
يصمت ثم..
"يا الله مش عايزة حاجة؟"
سلام. سلام.
أسأله:
"مين دي؟؟"
"بت من بتوع اليومين دول، خفة وشياكة حاجة قلة أدب"
قال بأنه سيضرب لي موعدًا آخر في نفس المكان.
"بص يا كابتن.."
قال بأني سأقابلهما الآن ،للمرة الأولى ،منتحلاً شخصه .
موعد في المكان نفسه. في الوقت نفسه.
للفتاتين معًا.
"وانت ابقى شوف عايز إيه"
"أيوا بس..."
"انت لسا هتبسبس باقولك ايه، ميصحش تعيش في الجبلاية من غير متشعلق القرد"
"أيوا بس انت هتستفيد إيه؟!"
يبتسم (عباس) ويقول:
"وانا إيه وانت إيه، ما انا وانت واحد"
زيززززت. زززززت.
تنقح عليَّ شرقيتي ،وحين تفعل يبادرني (عباس):
"هو الصاحب ليه عند صاحبه إيه؟"
امرأة وتعامي وشهادة زور.
هممممم! يا له من مُقنع.
"خلاص يبقى آخر الأسبوع"

(عباس) يُقيم علاقات حميمية عبر الهاتف، و(بياصيلي) فتاتين لأنه ،على حد قوله ،يريد إخراجي من عزلتي الاجتماعية.
هو يقول بأن إحداهما تقول بأنها ممتلئة الأرداف ،والأخرى تقول بأن مستقبلها (الرضاعي) مضمون (حتى بعد إنجاب أطفال).
إحداهما (هند) والأخري (هند) أيضًا.
إحداهما في الطابق الأول. الأخرى في الطابق الثاني.
إحداهما ترغب في علاقة نظيفة ،والأخرى تطلب أن تريك شامتها المفضلة لأنها (مرتحالك).
"مرتحالك.. بجد"
إحداهما تحب (التبيخ).

والأخرى (not n the mood) .
إحداهما تتنهد.
والأخرى تتأوَّه.
إحداهما..
"بنت ناس قوي"
والأخرى.. تؤكد أن البكاء يكون على رأس الميت.
"ودلوقتي طرطقلي ودانك كويس.."
"انت تؤمر يا (عباس)"
هنا أحب أن أؤكد لكم أيها السادة. ما فعله (عباس العبد) كان حتميًا كظهور الشعر غير المرغوب فيه، وأنا كنت في الجوار، (أطرطق) وأرمق وأتشكك.
"هو طلب واحد مفيش غيره.."
لو كانت هذه رواية فهُنا ينبغي لك أن تتركها..
وترحل.

http://medaad.wordpress.com

الفصل (8)

لا تصدقها.
ستغرز أظافرها في لحم ظهرك.
وستخطف صوابك المُنهك.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

"هو فيه إيه ؟؟ "
تقولها (هند)، وقد ظهرت من خفاء كتفي، فتقول (هند) الأخرى:
"Who's this? " (عودة للدبلجة): "مين دي؟"
"أعرفكوا ببعض"
أبسط يداي نحوهما في نفس الوقت، وأقول:
"(هند)"
فيقولان في نفس واحد:
"وانتِ اسمك أيه؟"
ويردان في نفس واحد:
"(هند)"
ولو كان هذا فيلم كارتون صامت لارتفعت علامة (?) فوق رأسيهما عبر بالون تفكير مشترك.
يستغرق سوء الفهم لحظات فتقول (هند) دوبلاج:
"انا (هند الغزالي)..وانتي اسمك إيه؟"
"(هند السباليبي)"

اسم نموذجي لما يمكن أن يمنحك إياه شخص يهوى إعاقة السحالي.
أشرت نحو (السباليبي) ووجهت كلامي للأخرى:
"(هند) زميلتي في الشغل"
ثم وجهت كفي المفتوحة نحو (الحتة) (الغزالي) وصوبت الكلام بالعكس:
"(هند) اللي حكيتلك عليها" وأشفع كلامي (بتبريقة).
تقول (هند الغزالي) للسباليبي:
"إيه رأيك في اللي حكاه؟؟"
"والله ياختي الرجالة عايزة جاز وسخ ويتولع فيهم في يوم يكون جمعة كدا ولاَ حاجة"
تشفعني (هند الغزالي) بنظرة جانبية، وتقول بطريقة (الكلام ليكي يا جارة):
"فعلاً معاكي حق"
"لأ انا اقول الحق واعجبك، آه، آل على رأي المثل: يا اللي نفسك ف دكر تفرحي بيه ،هاتيلك بكر ولعبكي فيه"
"فِكرك كده؟؟"
"طبعًا، مش عاوزة كلام، ألا قوليلي انتي ناوياله على إيه؟"
أتدخل:
"خلاص يا (هند) كفاية لحد كده"
"وهو انا قلت حاجة غلط؟"
"استنيني تحت ميصحش" ثم أنظر لثديها أكثر من مرة فتفهم:
"أ أ..آآآه لا مؤاخذة، هاستناك انا تحت بقى"
وتتجه نحو (هند) الأخرى وتقبلها بطريقة:
(إموا..إموا) وتقول بهمس متعاطف:
"رجالة وسخة"

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

أرقب هبوطها، بينما تسحب (هند الغزالي) حقيبتها الجلدية من فوق ذراع المقعد.
"انتي رايحة فين؟"
"اروح مطرح مروح، وانت مالك"
أفترش المقعد المجاور، وأشيح بذراعي بلا مبالاة ظاهرية:
"الحق عليا اللي كنت هاقولك تخزوقيه ازاي"
أخبر أي أنثى أن هناك نقطة ضعف، ثغرة في جدار من أهانها، واتركها.
تقف في مكانها ثم:
"عايز تقول إيه؟"
"يا الله بقى مش مهم"
"انت هتتكلم ولا امشي؟" آه لو لم تحلف.
سألتها:
"هو بيكلمك منين؟"
"من نمرة في الشارع أو من ع الموبايل"
"بس خلاص اهو انتي جبتيها بعضمة لسانك"
"انا مش فاهمة أي حاجة"
تقولها وتجلس.
"واضح ان صاحبي مش عامل المقلب دا فيكي لوحدك"
ينفد صبرها:
"وانا دوري إيه في الموضوع ده؟"
"انك تكشفيه على حقيقته"
"أبلّغ البوليس؟؟"
"بوليس إيه وبتاع ايه انتي عايزة الناس تاكل وشِك؟"
"وانا ف إيدي إيه تاني؟"
"انك تعملي العكس تمامًا"

"ممكن توضح أكتر"
"عليكي وع المولات.."
"مولات؟؟"
قلت لها أن تكتب رقم موبايله علي أبواب حمامات السيدات من الداخل بقلم الروج المضاد للماء ثم تمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها وهنا يستحيل محوها.
قلت لها بأن تكتبه في مستوى نظر الجالسة على (الكابانيه)..
ومن فوقه كلمة واحدة : **كلميني**
لماذا؟
لأن هذه الأشياء تحدث.
"وانا هاستفيد ايه من كده؟ دا ممكن يزوِّد عدد اللي بيكلموه"
"ظاهريًا بس، لكن عمال النضافة هيبلغوا الإدارة وإدارة المول هتبقى عايزة توصل للي بيعملها وده مش هيعرفوه إلا اما يجيبو..."
يُشرق الشر في وجهها الملائكي وهي تكمل:
"...صاحب النمرة، يابن الإيه"
"أي خدمة"
"طب افرض محدش عمل حاجة"
"خلاص يبقى تكتبيها في مول وتاني وتالت لحد اما يبانله صاحب"
"ولو كلموه وراح قايلهم عليا؟"
"عليكي تحديدًا مظنش، لسببين: أولاً : انتي مش الوحيدة وإلا مكانش يطيرك بسهولة من غير ما حتى ميشوفك، لأنه لو بص في عنيكي بس مكانش سابك"
يتورد وجهها الأبيض:
"مرسيه"

http://medaad.wordpress.com

كم أحب الحياء الذي يجعل الفاتنات أكثر امتنانًا وضَعفًا.
"وثانياً: أنا هقولله انك لبستي في قرابيزي، ومخدتيش بالك م الفرق اللي بينا"
يحضر النادل ويضع حافظة الفاتورة بيننا ويقول:
"معلش اصلنا بنبدل شفتات"
"لا يا برنس ولا يهمك"
تمد (هند) يدًا لحقيبتها فأمسك يدها:
"انتي بتعملي إيه؟؟"
"هاحاسب لنفسي، انا نظامي انجليزي"
أخرجت محفظتي ونهرتها بنظرة. استكانت يدها وأكملت:
"بس انا مش متعودة على كده"
"بعد كده ابقي ازبطي نظامك على هنا"
وضعت الفاتورة بيني وبين الطاولة بحيث لاتراها، ثم وضعت المال في مكانه فاقترب (الجرسون) ورفع الحافظة بالمال والفاتورة وقال:
"ثواني اجيب لحضرتك الباقي"
"خلي الباقي عشانك"
"شكرًا يا افندم"
أهز رأسي له ثم التفت لـ(هند) :
"تعرفي ان في حاجة كمان ممكن تعمليها"
"هيا إيه؟"
قمت فقامت هي الأخرى.
"قبل ما اقولك انا بس ليا رجاء بسيط"
"تحت أمرك"

"(هند) زميلتي عبيطة وعلى قد نياتها ،يعني ممكن تكتر في الكلام معاكي، وبعدين تروح ناقله الحوار لـ(عباس) عشان تاخدلك بحقك فانا.."
أنت لا تريد أن تكشف نفسك بجملة هنا أو هناك.
"هيا تعرفه؟"
"إلا تعرفه، (عباس) يبقى زميلنا في الشُغل"
"متخافش.. مش هاقولها حاجة"
"الحقيقة انا كنت عايزك تستني دقيقتين بالعدد وبعدين تتحركي براحتك، نكون مشينا يعني"
"أوكيه. مفيش مشاكل"
"معاكي ورقة وقلم؟"
"اشمعني؟"
"همليكي نمرتي"
"مش لازم ورقة وقلم انا ذاكرتي كويسة"
فأمليها رقم البيت، وآخذ نمرة موبايلها ثم تسألني:
"وانت نمرة موبايلك كام؟"
"الحقيقة الموبايل اللي معايا بتاع واحد صاحبي ساكن معايا، هو بيسيبهولي ساعات استخدمه، بس محلفني ما اديش نمرته لحد"
تهز رأسها في تفهم.
تضع الحقيبة أمامها. ويدًا تحت خدها وتستفسر:
"انت كنت هتقول على حاجة وبعدين سِكت"
"ركزي معايا"
.....

أهبط لـ(الحتة) السباليبي التي اشتعل فضولها:
"عملت إيه وجيت؟"

http://medaad.wordpress.com

"اما نطلع برا ابقى اقولك"
"يالله بينا"
تحمل حقيبتها اليدوية وكيسًا منتفخ الشكل. أفتح لها الباب وأخرج وراءها من (الكافيه) فتبرز عجوز من الجوار لتقول بأن ما قد لانعطيه لها فهو..
"لله يا ولادي"
تُعطيها (هند) ما فيه القسمة والنصيب، فتبتهج العجوز وتلهج بالدعاء الأهوج:
"روحي يا بنتي إلهي ما يقطعلك عادة"
"بقولك إيه يا حاجة، شوفيلي دعوة غير دي لحسن دا قطع عيش"
"تاكس"
(إحححييييق)
"المقطم يا اسطى؟"
"اتفضل يا باشا"
تسمرت (هند) في مكانها وتضع يدها في وسطها وتهتز في شموخ له تاريخ:
"واقفة ليه؟؟"
"إيدك ع البونديرة"
"اخص عليكي طلعتي بت مادية"
قلتها بابتسامة، ثم منحتها المال فركبت وانطلقنا.
"مرات صاحبك الحيوان (تلعت) بت غلبانة قوي" (لأن التاء التي تعني طاء لم تعد محتملة سيتم ضبط مخارج ألفاظها أوتوماتيكياً من هنا فصاعداً)
"اسمها صاحبك الحيوان؟ يا بت اللفظ سعد دا حتى محمد.. سعد"
أفلت السائق ضحكة قصيرة، بينما لم تفهم هي دُعابتي اللفظية.

"مش فاهمة حاجة"
وجهها يُعطيك انطباعًا بأن الغباء الذي حَمَاها من الفهم في الماضي لن يخذلها الآن.
يشرح لها السائق المعنى ، فتضحك بافتعال واضح. لا أسوأ من امرأة تُغالب ضحكها المُفتعل.
تقول بتميهد مفضوح المقدمات:
"لأ غلبانة..غلبانة مفيش كلام..ألا قولي صحيح"
"....."
"هيا المواضيع عندها مش باين فيها استئصال ولا حاجة.."
ابتسمت رغمًا عني. الغيرة الحمقاء التي تنتاب النساء من المقاس التالي لهن دومًا.
"أصلها مركبة استبن"
أشرق وجهها وهي تسأل:
"وهو ينفع؟؟"
هززت إيجاب رأسي واحتفظت بلساني بعيدًا عن الكلام طوال الطريق، وكما توقعت وجدت السائق (يعاين) (الحتة) بتاعتي عبر المرآة، فأبدلت مكاني بـ(هند) ورشقت عيني في عينه فانخسأ.
وصلنا. حاسبت السائق، فانصرف.
تقول (هند) ونحن نصعد للشقة:
"الحتة عندك مفهاش سريخ ابن يومين"
"حد يكره الهدوء؟"
أفتح الباب وأضيء النور.
"خُشي يا (هند)..خشي مفيش حد غيري"
تدخل وتترك أغراضها على الأرض وتتجه نحو زر الإضاءة.
تغلقه وتفتحه، تغلقه وتفتحه، تغلقه و..
"انت بتعملي إيه؟"

http://medaad.wordpress.com

تقول (هند) بأنها تُغلق النور وتفتحه سبع مرات لتتأكد من أنه مفتوح بكامل طاقته فعلاً. نوع من الهوس؟! لا يهم.
.. تفتحه، تغلقه وتفتحه، تغلقه وتفتحه، تغلقه وتفتحه، تغلقه وتفتحه.
"عندك حتة أغير فيها هدومي؟"
"الحمام عندك اهو هناك"
تدخل بحقيبتها دورة المياه، وتغلق الباب وراءها، فأبدل ثيابي سريعًا.
تخرج (هند) بعد دقائق بملابس العمل الرسمية.
كم أحب الزي النسائي الموحد الذي يجعلك تقول هُراءً عن انكماش الأخلاق والقماش.
تندس (هند) في الفراش جواري وتقترب:
"برررر خُدني جمبك لحسن بردانة خالص برررررر"
أهي طبيعة البرد أم طبيعة المهنة؟ جملة واحدة ستكشف الدافع:
"ليكي حق تبردي، مهي غلطة ابوكي اللي مقفلش الباب عِدل"
أشاحت بوجهها بعيدًا.
"عندك حق.."
تقتل دمعة بأناملها وتكمل:
".. بس انا ابويا الله يرحمه مات من سنين"
لم أعرف ماذا أقول. الاعتذار الوحيد الذي يمكن منحه في مثل هذا الموقف هو أن تتجاهل نداء اللحم وتسمع، وهي تحدثت طويلاً.
تقهر طعن الدمع مرة وتترك نفسها لرحمة النصل مرّات.
تحدثت عن مرض أمها. قالت بأنها لا تعرف لماذا تُحس بأن وظيفة الأم هي أن تلد ثم تدعو في الوقت الذي لا تشيخ فيه أوتمرض، حتى عندما أشعلت سيجارتها، قالت بأنها التقطت العادة من عرّابتها (سوسن مكافحة). تحدثت عن تلك اللذة المُختلسة

التي تدفعك لصفع الأطفال في غياب ذويهم، والبصق من النوافذ على المارة، وتأمل لهب الموقد في شرود.
ثم تلتقط شعرة وهمية من لسانها الذي خرج وعاد معقوفًا للأعلى ببطء يناسب أصول (كار) السفالة.
"طب انا راضية ذمتك ودينك"
أجربت سحب سيجارة من عُلبةٍ في جيب أبيك النائم؟
لو كان (عباس) هنا لقال لها: "سيجارة الندل متكيفش، وان كيفت، سيجارة ابوكي -الله يرحمه- بتصدع"
لكنه ليس هنا.
تحدثت عن البكاء في (البانيو) وعن لون أصابع الأخ المُتسلط التي لن يمحو أثرها سوى مكياج ثقيل، وخروجة غير عادية.
الرجولة الشرقية المعتادة. الرجولة الشرقية التي تتألق كلما خَبت في البيت أنثى.
في حياة أحفاد الليل لا بُد من هُروب كاذب وهي تحدثت عن المبيت فوق سطح المنزل.
حين يفهم الباقون بالبيت أن تهديد الليل في غياب الأخ لم يكن (تهويشة):
"وديني ما انا قاعدالكم في البيت ولا دقيقة"
تحدثت عن ملمس رمل السطح البارد ورائحة الدجاج في العِشة، ودموعها:
"مكنتش بعيط عشان وجع العلقة، انا كنت بعيط عشان..عشان..
.. صعبت عليا نفسي"
تحدثت عن شهامة ابن الجيران القادم من سطح مجاور. وسادة مبرقشة بإفرازاته وبطانية رمادية تحت الإبط ، شطائر فول وكوب شاي وختاماً سيجارة ملفوفة لزوم الصراحة.

http://medaad.wordpress.com

[وهي إما (استمورننج) أو(استأفترنون) أو(استنايت) كما أكد خبراء المزاج]
تحدثت عن ابن البلد الذي يعرف كيف يفتح قلبها (وأشياء أخرى ستقتضيها أولويات المهنة التي لم تكن في البدء كذلك)، أو ما أسماه ابن الجيران في لحظة هياج شفافة:
" فك الفيونكة"
الأمر الذي دفعها للبكاء (حيث الضحك أولى) كلما سمعت أن (محمد صبحي) بيموت في الفيونكة في إحدى مسرحياته القديمة.
هي لم تذكر شيئاً عن قطف الورد أو "وأدرك (شهرزاد) الصباح".
(هند) لا تعرف شيئًا عن تحول الشرانق إلى فراش، لكنها تعرف كيف تتحول الأنثى من (فتاة) إلى (ممسحة). (كما في لفظ آخر دارج).
هي الآن (مَرَة)، وهذا - في عُرف من يفهم الأمور- لن يعني سوى أنها متاحة ومُدانة.
تتكور على نفسها أكثر فأكثر. تتحسس ذراعيها بيدين مرعوشتين وتقفز - دون رابط- لمأساة أختها:
"(رحاب) أختي بقى كانت بترقص بفستان الفرح في عيد ميلاد عريسها اللي مات في حادثة وهيا مستنياه ع الكوشة..سنة بعد سنة..تستحمى ليلة عيد ميلاده،اللي هيا نفس ليلة الفرح وتقعد طول الليل تتمكيج..وبعدين تروح لابسة فستان الفرح اللي بابا - الله يرحمه- جابهولها م (العراق)..وهاتك يا رقص في الضلمة وهيا بتعيط..أنا كنت عارفة..كنت حاسة بيها..وقلتهالها كذا مرة..
..بلاش رقص في الضلمة عشان نظرك ميضعفش"
لو كان (عباس) هنا لقال لها: "خلي امك تسقيها جزر"
لكنه ليس هنا.

(هند) تتحدث طوال الوقت عن رغبتها في الانتحار وتقول بأننا جثث لم تعرف أنها كذلك بعد.
"من ناحية جثة فانتي جثة بصحيح"
تضحك بحياء المُجربات. تريدين الانتحار؟
كوني ضيفتي..
النساء يحاولن الانتحار أكثر من الرجال ،لكن قلة منهن يفعلنها فعلاً. وبالمقابل فإن قلة من الرجال يفكرون في الانتحار، لكنهم يفعلونها فورًا.
هذا ما تقوله الإحصائية. ومع الأسف فإن ١٠% من مرضى الاكتئاب ينجحون في إحدى محاولات الانتحار. يا للعار.
١٠% فقط؟
لماذا لا تمول جمعيات إسرائيلية (غير حكومية) الشباب المصري الراغب في الانتحار؟ عندها ستضطر المخابرات لتوجيه تهمة التخابر لـ(هند).
لو كان (عباس) هنا لتمنى أن يحدث هذا لها في زمن الحرب ليتم إعدامها على نفقة الدولة.
لكنه ليس هنا.
أتخلل شعرها الأسود الفاحم بيديَ.
"تعرف انك حنِيَن قوي" تقولها وتتوسد كتفي.
يا للنهار الغائم.
عندما يستفسر (عباس) عن أحوال (الفيشة) فسأخبره أن (الكوبس) قد انصهر، ربما لأني: " حنين قوي"
تعتدل (هند) وتطوي ركبتيها تحتها، وتقول:
"اسمع النكتة دي..
..دكتور الوحدة الصحية قعد يعمل بحث عن تنظيم الأسرة، تدخله الزبونة من هنا يروح سائلها بتستخدمي إيه يا ولية ؟ تروح

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

الولية من دول قايلالـه. واحدة تقوله حبوب والتانية تقوله لولب، المهم راحت داخلاله وليه (هجَمة)، بتستخدمي إيه يا ست؟ قالتله: باستخدم الصفيحة، راح متنح، قال في عقل بالو هو دا البحث المطلوب راح كارش الزباين وقعد لصاحبتنا اياها: قوليلي بقى ايه حكاية الصفيحة؟؟ قامت قايلالـه أبدًا يا اخويا، أصل انا جوزي راجل قصير فانا باجهز له صفيحة يُقف عليها عشان يطول وانت فاهم ليه، قالها ها؟ قالتله بنبدأ نعمل زي الناس وأول ما احس انه هيمطّر اروح شايطة الصفيحة من تحته"

أحك ذقني النابتة وأوليها ظهري فيما يعرفه المتزوجون باسم: شِد (الكوبرتا) و(استغطا).

"أنت بتعمل إيه؟"

"يعني اكون باعمل ايه يعني، حتخمد شوية"

تعتدل بفزع:

"ليه هو انا معجبتكش؟"

"بالعكس، انتي هايلة جدًا"

"وْمال مالك؟"

* * *

تقتل دمعة بأناملها وتكمل:

".. بس انا ابويا مات من سنين"

* * *

تحدثت عن البكاء في (البانيو) وعن لون أصابع الأخ المُتسلط التي لن يمحو أثرها سوى مكياج ثقيل، وخروجة غير عادية. الرجولة الشرقية المعتادة. الرجولة الشرقية التي تتألق كلما خَبت في البيت أنثى.

* * *

"انتي مش خدتي فلوسك، حِلي عن سمايا بقى"

"لا يا قلبي انا مقبلش مال حرام على روحي أبدًا"

(هند) تريد أن تُحلل لقمتها الحرام.

(هند) لا تبحث، لاسمح الله، عن الحرام الحرام. (هند) تسعى للحرام الحلال.

"يا ست انا مسامح"

"وانا مبشحتش لا منك ولا من غيرك"

اعتدل في الفراش وأطرق برأسي.

"(هند)"..

"نعم يا (عباس)؟"

"انا صحيح لسا عارفك من مفيش، وعارف ان الكلام اللي هاقوله هايدايقك..بس برضه هاقوله"

"متقول هو انا قافشة ف بقك؟"

"تعرفي..حاجة غريبة قوي..انا من ساعة ما قابلتك وانتي بالنسبالي (حاجة)، حتى لما دخلتي من باب الشقة كنتي برضه بالنسبالي (حاجة)، (حاجة) ممكن تتاكل وتتاخد وممكن تترمي.." سلعة أريد استخدامها لآخر حدود الاستخدام.

".. واما حكيتي حكايتك مكنتش عايز اسمع، كان نفسي تخرسي، كنت هموت اسد وداني من جوا. اللي بيحصلك مش مشكلتي، وانتي تحديدًا آخر (حاجة) تهمني، بس لما سمعتك، وسمعتك وسمعتك..غصب عني ما بقتيش (حاجة).. بقيتي (حد).."

تبكي.

".. بني آدمة من لحم ودم زي الناس، لحم بس مش من اللي بيتاكل، ودم غير اللي بيتشرب، لحم من اللي بيحس ويتحس ،دم زي اللي بيمشي في عروقي تمام"

يهتز جسدها الأملس من فرط البكاء، وفجأة تذكرت تلك الطفلة.. الطفلة التي دفعتها يدنا الغليظة بقسوة لم يتحملها جسدها الهش.

http://medaad.wordpress.com

هل وقعت على الأرض؟ هل تناسلت عُلب المناديل من حولها على الإسفلت الباهت؟
فتيات الليل يُخلقن هنا..
على سريري.
ها قد تحولت *الطفلة* لجسدٍ من دوائر تقبل الإهانة هندسيًا من مستطيلي الحقير.
فليحرسها ضميري الهرموني.
ليكن شعارنا السياحي الحالي:
انهش مادام ليس لحمك.
بورك التملك الذي يُحول (هند) إلي شيء يقبل "التسعير" ويعطيها تاريخ بدء وانتهاء.
تبكي (هند) ويبكي تاريخي المُشين معها.
ما الذي يحدث ويجعلنا نتخلى عن ثوابتنا لنتحول ،دون أن نُدرك ،لشخص آخر تمامًا؟
تقترب مِنّي منهارة. تبكي بين ذراعيَّ فأربت على رأسها بينما أهمس في أذنها وكأن أمرها يعنيني:
"هُششششششش طول ما انا جمبك مفيش حاجة تقدر تئذيكي..هُششششش"
"هيـ..هيـ..هيا الأو..أوضة..دي فـ..فيـ..هـا..إ..إ..إيه؟"
(هند) تُريد أن تعرف: هيا الأوضة دي فيها إيه؟
تقولها وتشير للغرفة المُحرمة.
فضول الأنثي الذي قتل القطة، وألهم (بيل كلنتون).
لو كان (عباس) هنا لقال لها..
لكنه ليس هنا.

الفصل (٩)

لا تصدقها.
ستعطيك أولها بحثاً عن مُنتهاك.
وستسمح لك بانتهاك الشمس حتى تبكي خيوط المغيب.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

اطحن نشارة الخشب وامزجها ببودرة [التلك].
أغلق علبة البودرة وهُزها جيدًا ،ثم أرجعها لـ(صيدلية الحمَّام) أو لرف السوبرماركت وانصرف صحبتك السلامة.
أو..
اسكب شيئًا من زيت الطعام أمام باب الأسانسير أو مرة كل ٣ درجات. ثم الصق عنوان طبيب العظام وهاتفه بالقرب لعلك تأخذ الثواب.
أو..
كسِّر أعواد الكبريت في ثقوب أبواب الغائبين ، لتحسن علاقتهم بالجيران أو ليزدهر بيع ملقاط الحواجب.
أو..
في المرة القادمة ،حين تذهب لشراء ملابس العيد. اسحب قميصين لقياسهما في الغرفة المخصصة وأبدل (تيكت) الأسعار بعيداً عن أعين الفضوليين. والقاعدة ثابتة. اثنان من كل نوع. اثنان في كل مرة قياس. أسعار متقاربة، ولا تنس أن تشكر البائع على جهده المبذول.

http://medaad.wordpress.com

أو ..
ألصق الكُتب بالصمغ في المكتبات العامة وإليك الوصفة:
١- تأكد من انتقاء توقيت مناسب وتذكر أن مواسم الركود معروفة: دخول مدارس. امتحانات سنوات النقل/المعاهد/الجامعات. اليوم التالي للكوارث.
٢- انتق كتابًا من الحجم المستفز الذي تزيد عدد صفحاته عن (٣٠٠) صفحة ليتحقق مغزى القضية العادل.
٣- لك اختيار الكاتب أو الموضوع الذي تكرهه ومن الأفضل الموازنة بينهما.
(من سيفتقد رواية *[(هيلجا) لاتعرف الأرق]* لـ*(فان جوستة)* على أية حال؟)
٤- افتح غطاء الصمغ السائل.
٥- اسكب الصمغ علي وسط الكتاب بينما تفرّه وتذكر أن العلم نور.
٦- ألصق دفتي الكتاب بأول وآخر صفحة ثم اشطب على اسم المؤلف بطريقة إكـ(X)ـس كنوع من (السوفونير).
٧- ضع الكتاب في رف غير رفه الأساسي وليكن مزدحمًا بالكتب.
سيأتي اليوم الذي تنهار فيه اللحظة الفاصلة بين كتيبات الجيب وأكياس البطاطس.
في المستقبل سيطرحون كتاباً في ظهر كيس (الشيبس)، بحيث يمكن التهام محتواه أثناء القراءة ثم طرحه بعدها في القمامة.
سيأتي اليوم الذي يضعون فيه على واجهة الكتاب رمزًا لرجل يُطوح بكتاب في سلة مهملات، وسيُكتب من تحته:

حافظ على
نظافة العالم

والآن دعني أحدثك عن تلك النشوة الغامضة التي ستجتاح بدنك.
النشوة كما لم تعرفها.
نشوةٌ عربيدة طيبة وقذرة. نشوةٌ معقوصة الشعر، تهيمن وتسرق وتضرب فارق العُملة في جيبها.
نشوة تمشي الهوينى في عروقك. لو تجاهلتها ستثبت غباءك وستزدريك وتترك اسمك في قوائم الممنوعين من دخول جنتها.
حاول أن ترى الحقيقة وانظر لأبعد من سحّاب سروالك:
لا شيء يعدل كتابًا فقد قارءه للأبد.
لا تحرم نفسك من هذه اللذة، واقترفها الآن قبل قليل:
تخلص من كتابك الثمين.
حافظ على نظافة العالم واطرح كتابًا في قمامة.
قد لا يكون هذا مبدأك.
لكن هذا ما يفعله (عباس) في وقت فراغه.
بقميصه الأزرق راح (عباس) يجوب الشقة وقطرات الماء تهطل من شعره. حرك شعره للأمام بيد تمت (مخلبتها) وتراجعت كفه الأخرى ،على جبينه ،لتضبط حواف الشعر من منبته.
ألقى (عباس) جسده على الأريكة فتطايرت ذرات الغبار عاليًا وراحت تلوّح له في الهواء.
أمسك بالريموت كونترول وصوّبه نحو التلفزيون:
(تك) القناة الأولى : امرأة تصرخ وتشد شعرها "يا لاااهوي..ياا سااابعي..يا جاااملي"
يمط شفتاه بامتعاض مناسب ثم..
(تك) القناة الثالثة : إعلان (الليزي موزو) (الذي سيتباهى المُسلمون بمنعه بعد فترة) (الإعلان وليس الليزي موزو).
يهرش (عباس) منطقته ويشم يده ،وقد احس بالـ☺ لأن شيأه ليس برائحة القرنفل ثم..

http://medaad.wordpress.com

(تك) القناة الثامنة : سر الأرض "وبعد ما تزرع الأرض تسيبها تطرح ومتنساش ان المحصول لازمن يـ.."
ثم..
(تك) النايل (تـي فـي) : المذيعة تقول الكثير من الـ(الديديكيشن) لأغنية (إيمنيم) حفظه الله.
يقول (عباس) بأنـه لـو أمسك منصبًا حساسًا فـي وزارة الإعلام لأجبر المذيعات على الوقوف في نوافذ مبنى ماسبيرو واللطم في نفس اللحظة بحيث تُغطي القاهرة سحابة من البودرة كفيلة برشق الطائرات في بُرج القاهرة.
(تـك) القـنـاة الـــ.. : "وانـا احـب دايمًـا اضـرب المـثل ده ،اتنيـن موظفين ،اللتنين بياخدو ١٥٠ جنيه واحد فيهم..."
يمد (عباس) يده نحو كيس الشيبسي العائلي بطعم الملح ويطلب منـي أن أحمد الله لأننا لسنا في فرنسا حيث كانت ضريبة الملح تُجبى حتي عام (١٧٨٠) ثم..
(تك) القناة الـ.. : "يااا خراااااابي.. ياااا لاااهوي"
يسألني ما هو الفارق بين (التمسّك) و(التماسك)؟ ثم..
(تك) القناة الـ.. : "..الواد في حصة الألعاب مكسوف يقلع الجزمة لأن الشراب مقطوع..."
يسألني ما هو الفارق بين (اللعب) و(التلاعب)؟
قلت له:
"هات القناة الخامسة فيها فيلم لـ(عادل إمام)"
(تك) : في الفيلم "إيمانكم ضعيف..عزيمتكم رخوة"
وهنا يظهر صرصور من موديل ما ، راح يمشي نحو كيس (الشيبسي) الموضوع - على الطاولة- أمام (عباس).

ينظر (عباس) بخواء للكيس الذي اقتحمه الصرصور، فيُغلق الكيس عليه ،ثم يرج الكيس بعنف بينما يتجه للمطبخ، ليظهر بعد ثوان ممسكًا بصينية كالحة.
(عباس) يرج الكيس بهستيريا. يضع الصينية وسط الطاولة. يرفع الكيس المهتز عاليًا ويهوي به فوق الصينية.

طاااااااااء

يتناثر الشيبسي هنا وهناك، ويظهر الصرصور مقلوبًا يرفص في الهواء كمن يعاني من قصور في الدورة الدموية. يعتدل ويطير دون التفات.
(عباسوفوبيا) الخوف من عباس.
يلتقط (عباس) رقاقة شيبسي ويطوحها نحو فمه.
وفي الفيلم: "لله الأمر من قبل ومن بعد"
أسأله:
"ليه الأذى يا بني آدم؟ ليه؟"
"ليه يعني لبن بالفرنساوي"
ثم يسألني: ما هو الفارق بين (الـ☺) و(الـ☹)؟
يقول (عباس) بأن المنور هو المنفذ الوحيد الذي يسمح للرجل أن يقرأ جرائد الصباح حين تسكت امرأته على مضض لتتمكّن من سماع عراك الجيران. الحلقة الـ(٧٠٠٩) من مُسلسل الحياة الهزلي بطولة: جاري وحرمه المصون.
"حراام عليك معونتش قادرة"
"مش قادرة؟! معونتيش قادرة يعني إيبيبه؟؟ يعني اروح اشوف نفسي برا يا ولية؟"
الشارع في الخارج و(المنور) في الداخل وزوجة الجار لم تعد (قادرة).
وفي الفيلم: "اشتغل يا حبيبي اشتغل"

http://medaad.wordpress.com

تُرى متى تكون الحياة أكثر حدوثًا وأقل إيلاجًا؟
(أنتش) الجريدة من فوق التلفزيون. تمر عيني سريعًا على الصفحة الثانية، وأقول بينما أقلب صفحة في جريدة الأهرام:
"يا نهار ابيض، شوفت اللي حصل؟"
"خير؟؟"
"بيقولك وآد روسي عنده ١٧ سنة عمل (هاك) لموقع (البنتاجون) وحمّل عليه أغاني (mp3)"
أنت تعرف أن (هاك)/(Hack) تعني اختراق نظام ما.
"يا عم مهو كله اليومين دول بقى (بيتهاك) دا حتى الحكومة (بتتهاك) عيني عينك"
"يا شيخ، دا من إمتى الكلام ده؟"
"هو هووو، من زمان بس هما معتمين ع القفص وادا وش الضيف"
"طب (هاك) كده النشرة"
(تك) نشرة التاسعة: لقطة سريعة: في سوق القدس يركل مُجند إسرائيلي عجوزًا في بطنها فيسقط برتقال (حيفا) من يدها وينسحق تحت أحذية غليظة.
يقول (عباس):
"يا ابن ملاديع الكلب"
ثم يتعاطف:
"مين هَياكُل البرتقان ده دلوقت؟"
"يعني انت همك ع البرتقان ومش صعبان عليك الست المسكينة دي؟"
"انا اللي صعبان عليا أكتر إن معندهاش أوبشن"
يقولها ثم يسألني ما هو الفارق بين (الصلابة) و(الصلادة)؟
أوقف أي شخص واسأله عن طموحه ودعه يتحدث.

أنت تبحث عن المال والصحة والجَمال والسطوة دون أن تُدرك الحقيقة..
نحن لا نبحث عن منات الجنيهات بل نبحث عما يمكن أن تشتريه منات الجنيهات.
وما يشتريه الجنيه يختلف عما يشتريه دولار.
نحن لا نبحث عن المال لذاته كما نظن. نحن نبحث عن (أوبشنات) أكثر.
أليس (الجحيم) بتبسيط مُخل هو انتزاع (الأوبشن)؟
يقول (عباس) بأن السعادة ليست المال ولا الصحة ولا الجمال أو السطوة.
السعادة هي (الأوبشن). قل لي ما هي (أوبشناتك) أقل لك من أنت.
سيارتك (البي.إم) تعني أن أمامك احتمالين (في اللذاذة):
١- يمكنك قيادتها على الطريق الدائري، فالدوائر جنة العاطلين. لف ودوران بلا بدء ولا انتهاء.
كما:
٢- يمكنك أن تدخل بها في شجرة أو عمود الإنارة إن أردت التمتع بحماية الوسائد الهوائية.
احتفظ بأوبشناتك للنهاية.
أما لو كانت سيارتك (١٢٨) فأنت لا تريد أن تكذب على نفسك أكثر.
الاحتمال الوحيد هو أن تطاردك عربات (الأتاري) في الطريق الدائري (لتلبس) في أقرب عمود إنارة لتتمتع بلفظ أنفاسك في هواء القاهرة الساحر.
"وولاد ملاديع الكلب دول سحبوا الأوبشنات بتاعتنا"
ثم يقول بأن أوبشنات العرب معروفة وكثيرة.

Mico Mark

قلت له:
"هما تلت أوبشنات عُمي مفيش غيرهم"
الأمـن مقـابل السـلام.
النفـط مقـابل الغـذاء.
والصمت مقابل المعونة.
يا صباح (الأوبشنات)..
يقول (عباس):
"كده انت نسيت أهم (أوبشن) عندنا.."
"دا اللي هو ايه انشاء الله؟"
"الأرض مقابل الدم"
أعطني أرضي السليبة أعطيك دمك المهدور.
"تعرف يا (عباس) اني ساعات بحس انك بتفهم"
"منجيلكش في حاجة وحشة"
قل لعباس ما هي أوبشناتك يقل لك من أنت.
أنظر لانعكاس وجهي - الذي لم أعد أعرفه- في المرآة.
ابتسم يا شبيهي العزيز.
ابتسم يا نُسختي التعسة.
أنت الـ(Copy)، وأنا الـ(Paste).
أنت (النسخ)، وأنا (اللصق).
ما الفارق بين الـ(Shift+F10) والـ(Right Click)؟
في تاريخ الطب النفسي هناك سر دفين.
اسأل طبيبك النفسي عن تكنيك: (التقمص الانفعالي المُتراجع) ودعه يرتجف.
دعه يُجفف عرقه ويغوص في كرسيه الوثير أكثر. دعه يخبرك أكاذيب.
دعه ينفي ويشجب ويحتج. لكنه في قرارة نفسه يعلم أنك تعلم.

http://medaad.wordpress.com

لإعداد الطبيب النفسي لممارسة المهنة فإنه يخضع بشكل متكرر لعمليات تحليل نفسي، لايمكن له أن يعالجك مما قد يكون مصابًا به. تلك هي اللبنة التي قام عليها الطب النفسي.
ولكن لكل قاعدة استثناء.
واستثناء القاعدة في مدارس الطب النفسي يُعرف باسم تكنيك (التقمص الانفعالي المُتراجع) ويُعرف اختصارًا بتكنيك الـ(تام).
كما يُعرف ،أيضًا ،باسم (التكنيك المُحرَّم).
أول من استخدم هذا التكنيك في مصر كان (عوني).
التكنيك بإيضاح مُبسَّط يقوم على أن يضع طبيبك النفسي ،نفسه في حالتك ،بأن يتعرض لكل ما تعرضت له، باستخدام مزيج بين الخيال والواقع ليصل لما يسميه (عوني) بـ(ذروة القفاز) ،عندما تلبس قفازك فإنك تظل تفتح يدك وتغلقها حتى يأخذ القفاز شكل يدك، ذلك هو مُنتهى ارتداء القفاز أو (ذروته).
المعتاد أن تكون أنت (القفاز) وأن يكون الطبيب النفسي هو اليد التي تحركك كعروسة (الماريونيت).
ما يحدث في (التقمص الانفعالي المتراجع) هو العكس تمامًا. أنت تلعب دور اليد وطبيبك النفسي يكون القفاز. وبعد أن يصل الطبيب لـ(ذروة القفاز) عليه أن يعالجكما معًا. هو وأنت.
أنت الـ(Copy)، وهو الـ(Paste).
أنت (النسخ)، وهو (اللصق).
أتعرف اللاصق الذي ينزع شعر النساء غير المرغوب فيه؟
تكنيك الـ(تام) هو (الحلاوة) التي تنزع تلك الشعرة التي (ساعة تروح وساعة تيجي).
(عوني) مارس هذا التكنيك المُحرم سرًا حتى تم كشفه بوشاية من أحد زملاءه.

(زنبوق) صغير هنا (زنبوق) كبير هناك فيُشطب اسم (عوني) من قوائم ممارسي طب النفس بالأستيكة.
لكن (عوني) لم يستسلم، وهنا جاء دوري في حياته.
هو يقول بأني هدية السماء، التي جاءته على (شزلونج) من فضة.
يقول (عوني) بأنه فعل ما فعله لمصلحتي. عندما سافر لعلاجي في (أمريكا) كأندر حالة (فوبيا) في العالم ، كان يهدف لتأمين مستقبلي فقط..فما الذي يُدريه، لو تركني لحالي ،أني كنت سأستمر في دراستي وأني لن أشرب بنزينًا أو أشم (كولّة)..
من يضمن له أني سأرتب سريري، وأتزوج ابنة صديقه، ناهيك عن رشف الشاي على المقهى ولعن قرارات الحكومة كأي مواطن حميد؟؟
هه؟
لقد قرر البحث عن مصلحتي بغض النظر عن العقبات التي قد تعترض طريقه.
سألني (عوني):
"أتعرف كم المميزات الممنوحة لفنران التجارب؟ هه؟"
عندما ذهبت مع (عوني) في رحلة العلاج لأمريكا كان الدواء قادرًا على تحويل فيل إلى (بزازة).
عشرات الأدوية الجديدة. حبوب بألوان الطيف كلها. كلها عدا الأسود.
الترياق الذي يقيك السم. أليس الترياق سُم خففوه قبل أن يُقدم لك؟
حبوب العلاج منبعها سموم وليس من بين ألوانها الأسود. وحدها الحبة السوداء التي نمتعض من لونها -هي الوحيدة- التي تمد عطاءها دون أن تقايض الشفاء بأعراض جانبية سخيفة. مُذهل.

http://medaad.wordpress.com

الأبيض يقتل والأسود يشفي، وهو يعترف..
صحيح أني نلت درجة الدكتوراة وكانت حالتك هي موضوع الرسالة.
نحن نفعل هذا من أجل البشرية جمعاء.
ثم (تعالى هنا)..
"مش خُسارة تضيع منك الفيلا، والعربية، وحساب البنك وكروت الكريديت كارد؟!"
الفيلا التي لم (يشخلل) مفتاحها في جيبي.
العربة التي لم أضع قدمي على (رفرفها) أمام مدارس (رمسيس كوليج).
حساب البنك الذي لم أطلب من موظفة شباكه تكرار عد رُزمة مال لأتأمل ثديها البرونزي عن كثب.
كروت (الكريديت) كارد التي لم يترك ساعي البريد مظاريفها الشهرية ليد البواب التي لاتمسك بالجوزة.
عليك أن تبتعد لترتاب وأنا لم أكن بعيدًا أبدًا.
وفي (أمريكا) قام (عوني) بمعادلة شهادته ، ثم استمر في تكنيكه الذي كان له مفعول السحر. ترقى في سلالم المهنة حتى جاءت اللحظة التي قررت فيها الدولة أن تعض أصابع الندم وتعيد صبَّ الماء في وجهه، وكأقل تعبير عن الامتنان قامت،الدولة ، بتعيينه رئيسًا للقسم الذي تخرَّج منه.
وكان قرار (عوني) بالعودة حاسمًا. عاد لأسبوع واحد، تم فيه ، بالصدفة، ضبط طالبة مع نائب رئيس القسم السابق والذي لم يكن سوى زميله الواشي، ثم اعتذر عن المنصب وعاد لأمريكا حيث ولم يرجع بعدها أبدًا.
تم تحريم ممارسة تكنيك الـ(تام) لسبب وجيه:

http://medaad.wordpress.com

إذا فشل الطبيب في علاج حالته، فإنه سيظل لما تبقى من حياته حبيسًا لتلك الحالة.
هذا هو ما حدث لمُبتكر تكنيك الـ(تام)، شيخ أطباء علم النفس الأمريكي (سبيلدر ويليش). ابن (كاليفورنيا) البار.
يقول (المثل) بأن طابخ السُم لا بُد وأن يذوقه.
وأنا أقول بأن زبون السُم أيضًا يموت.

الفصل (١٥)

لا تصدقها.
حين تستسلم لك تمامًا.
فهي تستعد لسحقك في لحظة.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

هي لم تكن جثة بعد.

(هند) لا تحب إضاعة الوقت لأنها لم تكن كالأخريات.
المكان : جنينة مول.
حمام السيدات.
(هند) تكتب رقم الموبايل علي أبواب الحمام من الداخل بقلم الروج المضاد للماء ثم تمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها وهنا يستحيل محوها يا كوكو.
قلت لها بأن تكتبه في مستوى نظر الجالسة على (الكابانيه)..
ومن فوقه كلمة واحدة : **كلميني**
لماذا؟
لأن هذه الأشياء تحدث.
المرأة تدخل الحمام لقضاء حاجتها .
المرأة تدخل الحمام لاستخدام شيء يخرج ،من حقيبة يدها ، ليحميها.

ذنبها الذي لا ذنب لها فيه.
فراشة هشة عارية تقبل الكسر وهنا يأتي (الرقم الرهيب).
الرقم يحدق في ضعفها.
الرقم *يسمح لنفسه* بالتدخل فورًا.
الرقم لا يستأذن وليس له أعوان.
هذا هو الرقم..
زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين تلاتين.

كلميني
010-6 40 90 30

آركاديا مول
كلميني
010-6 40 90 30

هيلتون رمسيس مول
كلميني
010-6 40 90 30

الورلد تريد سنتر
ليس للرقم فروع أخرى..
زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين تلاتين.

كلميني

هناك ما أود ارتكابه بين حين وآخر.
كأن أحيا كأي معتوه آخر .

http://medaad.wordpress.com

كأن أكون نفسي بكل حماقاتي الصغيرة التي أحب اقترافها .
مع الحماقات التي أصبحت -الآن- من تكويني ، كان بديهيًا أن أطلب منها التمادي.
إلي أي حد؟
قلت لها أن وزارة السياحة ستكون معنا.
نفس الأدوات ولكن في هذه المرة ستزيد قفازاً من (التريكو)، قفاز (تريكو) وليس قفازًا جلديًا، طلبت منها أن تقص طرف سبابة (الفردة) اليُمنى، قلت لها أن تذهب للمتحف المصري، لتقطع تذكرة ولتتحمل تفتيشها مرتين قبل الدخول، ثم تتجول لربع ساعة. عليها اختيار منطقة ميتة، بقعة بأقل رواد. ثم لتدخل دورة مياه السيدات ولتكرر فعلة (المول) بالإنجليزية:

Call me..
(+202) 010 640 90 30

ولتمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها ليستحيل محوها يا **(Honey)**.
ثم لتضع أصبع الروج في (فردة) القفاز اليُمنى، ولتبرم قلم الروج جيدًا بحيث تكفي لكتابة الرقم مرات عديدة. والآن لترتدي القطعة/(الفردة) اليُسرى ولتثني سبابتها اليمنى نحو بطن كفها، وهنا عليها العودة للبقعة التي حددتها من قبل.
ما يتحتم عليها فعله للكتابة هو أن تستند على الحائط المناسب لتغافل كاميرات الأمن، ولتُمسك قلم الروج الموضوع في أصبع السبابة بين وسطى وإبهام، ولتباشر أدائها الطيب.
لتكتبها على التماثيل لو سمحت حركة عساكر الحراسة. رجوتها توخي الدقة. الكتابة بالمقلوب صعبة، لكن إتقانها للإنجليزية سيسهل مهمتها. لتفادي أخطاء الكتابة الخاطئة قلت لها أن تُمسك بورقة مكتوب عليها:

http://medaad.wordpress.com

Call me..
(+202) 010 640 90 30

ثم لتطابق إحساسها بحركة يدها خلف ظهرها بما هو مكتوب على الورقة أمامها. نحن لا نريد لسوء الكتابة أن يترك شكًا في رقم آخر. الورقة ستساعدها، أيضًا، على التظاهر بالاستغراق في القراءة مما سيصرف عنها أعين الأمن المرتابة.

بعدها لتدخل دورة المياه وتشد ذراع السيفون على الورقة وما تبقى من حُطام الروج. ولتمسح الرقم من ذاكرة الموبايل فلو تم (قفشها) لا قدَّر الله، لتم البحث في محمولها المُصادر عن الرقم نفسه للتأكد من دافع الانتقام.

لا تغضب يا (عباس). أنت من بادر بالهجوم.

ألست تريد احراق كُتب التاريخ؟ ألست تسعى لإتلاف حضارتنا الميتة الثمينة؟

أنت تريد إتلاف تاريخ الفراعنة؟ لتخبر شرطة السياحة بنفسك.

للمزيد من المعلومات رجاءً..

Call me..
(+202) 010 640 90 30

ألم تقل بأنك تريد سد ثقب الجدار في الهرم؟هه؟

ألم تنكر فائدة اكتشاف مدخله الحقيقي؟

للمزيد من المعلومات رجاءً..

Call me..
(+202) 010 640 90 30

ألم تسخر من (الأنتريه) الذي كان يستقبل فيه الفرعون الأعظم (سبوبته) من مبعوث دولة صديقة قبل تقديم (البتيفور) له؟؟

أتريد إفساد تجارة الموتى؟؟ وتحويل المتاحف إلى مراحيض عامة؟ أخبر وزير السياحة بنفسك.

للمزيد من المعلومات رجاءً..

Call me..
(+202) 010 640 90 30

http://medaad.wordpress.com

الفصل (١١)

لا تصدقها.
ستناديك باسمك الذي لا تعرفه.
وستقسم لك أنك أنا.
تلك هي الحقيقة بكل قسوتها. فافعل ما يحلو لك.

لم يتوقف رنين المحمول لحظة.

أصوات نسائية حذرة تقول بأن رقمي غير المألوف، قد ظهر على هواتفهن، وأن أصول اللياقة تُحتم الإفصاح عن اسمي الثُلاثي، ولون بشرتي ثم تطالبني المتحدثة بتقييم نفسي بمقياسٍ من واحد لعشرة.
ناهيك عن المكالمات التي تأتيك مشفوعة بجملة: "خليك معايا" ثم لا يرد أصحابها ولا تظهر أرقامهم عل،ى الشاشة سوي بكلمة (Call). الأمر الذي يعني أنها تمت عبر خدمة (الترانك).
"صباح الخير"
تقولها (هند) وتضع صينية الفطور أمامي، فـ(أناغشها):
"صباح اللي بتغني"
تُقطب ثم تبتسم بطريقة: (وديني ما انا فاهمة حاجة).
أعتدل في الفِراش وأتمطع وأسألها:
"إيه اللي مصحيكي بدري؟"

"باتبل الفراخ اللي انت جبتها امبارح عشان الشوي، وقلبت الدنيا على الشواية فص ملح وداب"
"الشواية ع السطح فوق"
"والفحم؟؟"
"الفحم والأمبوبة والبنزين، كله ماعدا الأكل"
يرتفع رنين الموبايل فتظهر نمرة (هند الغزالي) فأعطي الهاتف لهند وأقول:
"دي مرات صاحبي اللي قابلناها امبارح، رُدي عليها وقوليلها اني عندي (ميتنج)"
تأخذ (هند) الموبايل وترد:
"ألـو..أيـوا..انتـي مـش فاكرنـي؟ أنـا (هـند) اللـي قابلـتك امـبارح...مـزبوط تمـام هـو تلـيفونه بـس هـو عـنده (ميتج)..لأ...آه...هو هيخلص كمان حبة زغيرين عشان هنشوي ع السطوح..حاضر..حاضر من عينيا هاقوله حاضر..مع السلامة مع السلامة"
تضع السماعة.
سطوح؟! يا للغباء.
"قالتلِك إيه؟"
تحك رأسها وتحاول التذكر:
"في الأول مفتكرتنيش، لكن بعد كده افتكرتنـ.."
أقاطعها:
"أيوا يعني ملخص الكلام أيه؟"
"قلتلها عندك (ميتج) قالتلي انتو في الشغل؟ قلتلها لأ.."
"لأ ازاي؟ مش انا قايلها انك زميلتي وانا بعرفك عليها امبارح؟ تقومي تقولي سطوح وشوي وزفت، سطوح؟؟ هتعملي معايا إيه في السطوح؟"

http://medaad.wordpress.com

"يا سيدي عادي أكني بزورك..مش بتقول زمايل"
زمايل ع السطوح؟!
يرن الموبايل. علي الشاشة نمرة مجهولة الهوية.
أضغط زرًا فتظهر:
Cancel?
O.K
تكمل (هند):
"قالتلي في شقة المُقطم قلتلها آه و.."
"استني استني..هيا قالتلك في شقة المقطم؟؟"
"وانا هاكدب عليك ليه؟"
"مقالتش جابت العنوان منين؟؟"
"الله؟ هيا مش مرات صاحبك؟"
اللعنة، هاهي ثمار الكذب تقطف نفسها. (عباس) لن يعطيها العنوان إلا على رقبته.
"أيوا مرات صاحبي بس انا بطولي والشقة مكركبة زي منتي شايفة، أستقبل صاحبي ماشي لكنها عمرها ما كانت معاه"
"خلاص، يبقى هو وصفلها العنوان"
يرن (الموبايل). نمرة مجهولة.
Cancel?
O.K
لا بُد من قول شيء.
"صاحبي مبيعرفش ييجي لوحده، بيتوه لأن المنطقة زي ما انتي شايفة"
"ومَال كان بيزورك قبل من كده ازاي؟"
"إيه يا (هند) هو تحقيق؟"
"لا والنبي ما قصدي"
أضرب جبيني براحتي اليمنى :

"أخ. افتكرت افتكرت.."
"افتكرت إيه؟"
* * *
اسحب بطاقتي الشخصية وأقربها من وجهها.
"مش ممكن"
تهم بانتزاع البطاقة فتبتعد يدي. ثم تروضها عودة بطيئة. أترك البطاقة بيننا فتدقق فيها لنصف دقيقة فأقول:
* * *
"معاكي ورقة وقلم؟"
"اشمعنى؟"
"هملّيكي نمرتي"
"مش لازم ورقة وقلم أنا ذاكرتي كويسة"
* * *
"(عباس)"
"هه؟"
"بتقول افتكرت، افتكرت إيه؟"
يرن (الموبايل). تظهر (Call).
Cancel?
O.K
"لا دي حاجة تانية كنت ناسيها افتكرتها، المهم هي قالتلك جاية يعني"
"دا اللي هيا قالتهولي"
"طيب.."
أدفعها من كتفها برفق وأقول:
"قومي شوفي انتي حالك ومحتالك، واعملي حسابك بزيادة يمكن تاكل معانا"

"من عنيا يا عسل" تقولها برقة رقيعة يبدو أنها أصبحت في الدم.
"هسبق انا فوق اطلع العِدة"
"(هي هيء) طيب بشويش لحسن العِدة تطلع في إيدك"
"اللي مطلعتش ف إيدك هتطلع في إيدي"
تنفجر (هند) في الضحك ، فأخرج و(أرزع) الباب ورائي. أدخل السطح، وأشمر عن ساعداي ، أفرد طاولة من البلاستيك وأضع ٣ كراسي بحر حولها، وأبدأ في تجهيز عدة الشي.
يمر الوقت سريعًا فتظهر (هند) بأسياخ الكفتة والدجاج وتقول:
"يا اهل الله يا اللي هنا، حد خالع راسه؟!"
"خدي يا لماضة هنا"
تبتسم.
يرن (الموبايل). تظهر (Call).
Cancel?
O.K
تضع إصبعاً في فمها وتتظاهر بالنكوص:
"أيوا يا عمو"
أهوشها وكأني سأضربها فتبتعد نحو قطع الفحم المُشتعلة.
تضحك.
"خلاص خلاص حرمت"
ثم تبدأ في وضع الأسياخ في مكانها المناسب. وتبدأ بالتهوية.
يعلو هدير عربة في الأسفل فأرمق. ها قد وصلت (هند الغزالي).
تركن وترفع رأسها فتلمحني وأشير لها أن اصعدي للنهاية.
تمر دقائق بسيطة فتعلو دقات كعب (الغزالي) وتلج من الباب المفتوح.
تُسلم عليها النسخة (السباليبي)، فتُعطيها (هند الغزالي) أطراف يدها في فتور.

http://medaad.wordpress.com

غبية أو ذكية لايهم لكن (هند) تُفهم فتور (الغزالي) فورًا، فتنسحب وتتجاهلها باهتمام.
"اروح انا ازبط الاسياخ لحسن تحروق، خليك انت هنا مع (لوزة) وانا أول اما اخلص هانااديلكم"
أقول لها:
"ماشي يا (هند)"
تنتظر (هند الغزالي) ابتعادها.
"ها..طمنيني، عملتي إيه من امبارح للنهاردة؟؟"
"تكونش فاكرني عبيطة؟"
"الله الله ليه القلبة دي؟ وكمان هتقولِيني كلام مقولتهوش؟"
"مش لازم تقول، انا خدت بالي"
"من إيه؟"
"في حد بيحاسب زميلته على فلوس وهيا حاطة إيدها في وسطها بتترقص، ومترضاش تركب الا اما تحاسبها؟ في واحدة محترمة تنتش الفلوس من إيد زميلها؟ على فكرة انا دارسة (لغة الجسد) كويس"
"وانتي ايش عرفك اديها ف وسطها ولا.."
"ما انا كنت قاعدة جنب الواجهة القزاز"
"ينفع توضحي أكتر؟"
"أوضّح ايه تاني ما الأمور واضحة زي الشمس"
تدندن (هند) بلحن فيلم شهير للراحلة (سعاد حسني). تُقلب أسياخ (الكفتة) على الفحم، وتُهوي وهي تغني:
"الحياة بقى لونها بمبي"
يرتفع رنين الموبايل في جيبي. تظهر نمرة غريبة فلا أرد.
Cancel?
"واضحة بمعنى؟"

http://medaad.wordpress.com

"بمعنى انك مكنتش مُضطر تكدب عليا وتقول انها زميلتك"
"وهيا تفرق؟"
"أكيد تفرق"
"في إيه؟"
"تفرق لما اكون مستأمناك على دماغي"
أشيح بيدي في ضجر وأقول:
"وبعدين؟"
يشرق وجهها وتبتسم وتقول:
"انا نفذت اتفاقنا خلاص"
"المولات؟؟"
"والمتحف كمان وحياتك"
هايل.
يرن (الموبايل) بنغمة الـ(v.i.p).
"معلش يا هند ثواني معايـ..(تك)..ألو..أيوا يا (شاهندة)؟"
"أنت فين؟"
"في البيت، خير في حاجة؟؟"
"البقية في حياتك يا حبيبي.."
يمتقع وجهي..
"في مين؟؟"
"(عبدالله)"
"(عبدالله) مين؟؟؟"
"(عبدالله) ابن اخوك يا (عوني)"
أصمت.
صمت وصمت وصمت.
تقول (شاهندة):

"لسا جايلي فاكس من (أمريكا) بالتقرير الطبي، (عبدالله) غافل الممرضين ونط من الدور الرابع"
وتقول:
"شركة الأدويا (جايزر) باعتين بيستعجلوك عملت إيه في موضوع الدوا الجديد؟؟"
أمد يدي لجيبي وانتزع عُلبة الـ(بارتاكوزين). تدور سبابتي وإبهامي بالغطاء فينفتح ويقع من يدي المرتعشة.
"كدابة"
(هند) لا زالت تُغني: "الحياة بقى لونها بمبي...
أرفع العُلبة لفمي، فأزدرد الحبوب الوردية للنهاية.
بمبي بمبي بمبي بمبيييي..."
"ركز.."
من داخلي اندفع ذلك الشيء الواهي.
ركز.
ركز.
ركز.
وهنا راح (عباس) يتجسد ويتجسد.
"بتقول إيه يا روحي؟"
"باقولك انتي كدابة"
يستند (عباس) على حافة السطح ويقول:
"متصدقش بنت ملاديع الكلب دي"
زيززززت. زززززت.
أزيح السماعة بعيدًا عن أذني، وأشير نحو (عباس):
"إخرس انت خالص..فاهم خالص يعني إيه؟"
ترتطم (هند) بالطاولة فتسقط الأطباق وتقف مشدوهة:
"انت بتكلم مين؟؟"

http://medaad.wordpress.com

حين تفكر في شيء ،فإنك ،أحيانًا، تظن أن الأشياء التي تحدث لا تحدث فعلاً.

* * *

"استنى كدا يا ابني اما اشوفهولك"
تقولها وتغيب. أنتظر. أنقر أصابعي .أهرش (منطقة الملل) المعتادة - لعلك تفهم ما أعنيه- وأنتظر.
أحدهم يطرق باب غرفتي فأصرخ...

* * *

قال بأن اسمه..
"عباس العبد"
مد يُمناه فالتقطتها بيسراي لأن يمناي مشغولة.

* * *

لم أسأله عن اسمه. ولم أعرف ما لون مشروبه المُفضل.
كان صامتاً طوال الوقت، يتجاهله الآخرون وكأنه هواء.

* * *

"هو انت ،لامؤاخذة كنت بتكلم مين؟؟"

* * *

"ومين قال لك اني ضربتهم هما؟!"
"يعني إيه؟!!"
لكن...
"أنا ضربتك انت..
..دخلت عليك زي ما اكون عايز ابطك..
..ديب..ديب ديب..
"إلحق ياه ده بيضرب نفسه!!"
..بقولش بانفض سجادة"

"تصور..
..العيال بقت هيا اللي تحوش ويمسكوا فيا و..
..هاتك يا (خلاص يا كابتن)..
..على بوس دماغ وتحجيز"

* * *

"أنا فين؟؟"
"بيتك ومطرحك"

* * *

الرجفة والقشعريرة يتبادلان إيذائي ،وهنا يحدث أمر غريب.
يتخافت نحيبي تدريجياً ويبدأ صوت آخر في الظهور.
ضحك مكتوم راح يرتفع ويزداد. ضحك من الطراز الذي تسمعه في خلفية مسلسل (فريندز).
(هاهاهاهاها). (هاهاهاهاهـ(مش قاادر)اهاهاها).

* * *

يبتسم (عباس) ويقول:
"وانا إيه وانت إيه، ما انا وانت واحد"

* * *

فكر فيها كما بين الأقواس من الداخل للخارج:
(أنـــ(داخـــ(أنا)ـــل)ـــا).
ثم..

* * *

زيززززت. زززززت.

* * *

ما يحدث في (التقمص الانفعالي المتراجع) هو العكس تمامًا. أنت تلعب دور اليد وطبيبك النفسي يكون القفاز. وبعد أن يصل الطبيب لـ(ذروة القفاز) عليه أن يعالجكما معًا. هو وأنت.

Mico Mark

http://medaad.wordpress.com

تم تحريم ممارسة تكنيك الـ(تام) لسبب واحد. إذا فشل الطبيب في علاج [illegible] فإنه سيظل لمَا تبقّى من حياته حبيسًا لتلك الحالة.

* * *

(أنـــا(داخـــ(أنـــا(داخـ(أنا)ـل)ـا)ـل)ـــا).

* * *

"ألو..ألو؟"

"بقولك انتي.."

(شاهندة) تطلب منّي باسم حبها العظيم أن أتوقف.

وهنا يندفع صوت (عباس) في أذني دون أن يُحرك شفتيه. ذلك الصوته الذي تحول لمذيع في قناة (استاكيوس)..

كدابة..

"أنا اكدب عليك يا (عوني)؟؟ أنا"

لا تصدقها.

"أنا اللي استحملت، وحاربت الدنيا كلها علشان نبقى مع بعض"

ستخبرك عن أشياء لم أرتكبها ،وستبكي بين ذراعيك لعل قلبك يرق أو يعفو..

وستعطيك من نفسها ما يبدل حالك ،وأنت تفهم كم يمكن لامرأة تجيد المنح أن تأخذ.

"والله والله كمان مرة دا اللي حصل، طب انشالله ما اوعى اشوف تاني لو كنت بكدب عليك.."

ستحلف لك بكل المقدسات ، وستدعو على نفسها بالعماء إن كانت ،هي، من الكاذبين..

وستتحسس ذقنك النابتة من تلقاء نفسها ،وكلنا يعرف ما للمس الوجه من تأثير مريح.

"نسيت خلاص (شاهي) حبيبتك؟ نسيتها خلاص؟"

سترقص كالأفعى ، وستزحف بين عُشب صدرك.

وستُنشب أنيابها فيك دون تردد ، وبعض الحب سمّ لا ترياق له.

"أرجوك ارحمني يا (عوني) ورد عليا.."

ستتحرش بانفلات أعصابك ،لتمارس سلطانها الأنثوي المُقدس.

ستلعق الأسفلت من تحت قدميك حتى تُرضيك فترضخ.

ستغرس طعنها في مُنتهى ضعفك.

"سكوتك بيقتلني.."

المقبض في قلبها ،فلماذا تنزف أنت؟

ستغرز أظافرها في لحم ظهرك.

وستخطف صوابك المنهك.

هي ليست كما تبدو.

ستباغتك كما يباغت اللهب أجنحة الفراش.

ستعطيك أولها بحثًا عن مُنتهاك.

وستسمح لك بانتهاك الشمس حتى تبكي خيوط المغيب.

"أيوا انا كدابة..وانا أي حاجة تقول عليها بس أبوس إيدك متسبنيش كده"

حين تستسلم لك تمامًا.

فهي تستعد لسحقك في لحظة.

ستناديك باسمك الذي لا تعرفه.

وستُقسم لك أنك..

"عوني"

.. أنا.

ها هي امرأة تبكي ،لمجرد أنك لست أنت.

"مفيش حد بالإسم دا هنا"

أقولها و...

Cancel?

http://medaad.wordpress.com

مخي يكاد ينفجر.

O.K

أنظر نحو (عباس) الذي بدأ يعابث السوستة:

زيززززت. زززززت.

"طب انت عايز ايه دلوقت؟؟"

هم يقولون إذا لم تفعل شيئًا لأحدهم فإن أحدهم سيفعل شيئًا لك.

وأنا أقول إذا لم تفعل شيئاً لنفسك فإن أحدهم سيفعل شيئًا لك.

والآن رجاءً..

قدِّم لنفسك معروفًا ،ولا تتلكأ.

اقتل نفسك.

"عوني"

تقولها (هند الغزالي) بينما تقتر بالأخرى مني وتحتضنني في صمت، فأدفعها بغلظة فتسحب في اندفاعها الطاولة لتنقلب معها.

بعد موت (عبدالله) لم يبق سواى: (عباس)/(عوني).

اتجه نحو (عباس) الذي أشار بكفة نحو الحافة وقال:

"اتفضل يا برنس المنط من هنا"

نحن لسنا بقايانا، ولا نُشبه من نكون.

"الجمهور مستنيك تحت، ومالي الدنيا صفافير..سامعهم؟؟"

عاوني..عاوني..عايزين عاوني..

لأنك تريد لموتك أن يملىء العالم. تريد أن يُشاهد الناس صورتك وتُخاعك يُغطي الأسفلت.

عاوني..عاوني..عايزين عاوني..

أفسح مكانًا للفضوليين ودعهم يروك عن كثب. فليهرع طُلاب العلم لمعرفة لون المُخيخ الحقيقي ، وما إن كانت خلايا المخ الرمادية كذلك.

عاوني..عاوني..عايزين عاوني..

اقفز باسم الحماقات التي نرتكبها وتقتلنا، وما أجمل أن يقتلك الأمل.

أعتلي السور بقدماي. فتصرخ (هند) التي لم يُغمى عليها كالأخرى التي وقعت:

"انزل يا مجنون..حرام عليك تعمل في نفسك كده"

عاوني..عاوني..

"انزل باقولك.."

أنظر للأسفل..العربات المُصطفة تُعطيني غمازًا لليمين مرة ثم للشمال مرة.

عايزين عاوني..

تُمسك (هند) بطرف بنطالي وتضمني بقوة. تبكي:

"انزل باقولك.."

بداخلي كانت الأقواس التي وضعها (عباس) حول (عوني) تظهر هكذا: [عب(عوني)اس].

عاوني..عاوني..

(عباس) يُحرك الأقواس حول (عوني) : ليعتصره كما تعتصر الحوائط المتحركة أبطال القصص الردينة.

عايزين عاوني..

(عباس) يضغط على (عوني).

للأســـ(↓)ـــفـــل..

[عب(عـــــونـــــي)اس]

ويضغط..

[عب(عـــــونـــــي)اس]

ويضغط..

[عب(عـــــونـــــي)اس]

http://medaad.wordpress.com

ويضغط..
[عبـــ(عـــونـــي)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عـــونـــي)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عـــونـــي)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عـــونـــي)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عـــونـــي)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عونـــي)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عونـــ)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(عو)ـــاس]
ويضغط..
[عبـــ(ع)ـــاس]
ويضـ..
[عبـــ()ـــاس]
..ـغط..
[عبـــــــــــاس]
و..
قفزت.

[خاتمة لا يُمكنك إيقافها..أو تخطيها]

هو لم يكن جثة بعد.

(عبدالله) لا يحب إضاعة الوقت لأنه لم يكن كالآخرين.

المكان : جنينة مول.

حمام الرجال.

(عبدالله) يكتب رقم الموبايل علي أبواب الحمَّام من الداخل بقلم (الباركر) المضاد للماء ثم يمرر ورقة (كلينكس) مبتلة بالصودا عليها ، وهنا يستحيل محوها يا نوسة.

قلت له بأن يكتبه في مستوى نظر الجالس على (الكابانيه).. ومن فوقه كلمة واحدة : **كلمني**

لماذا؟

لأن هذه الأشياء تحدث.

الرجل يدخل الحمام لقضاء حاجته.

الرجل يدخل الحمام لتصويب شيء يخرج ،من بنطاله.

إحساسه بالذنب الذي هو بالفعل ذنبه.

صرصور هش عاري يقبل السحق وهنا يأتي (الرقم الرهيب).

الرقم يحدق في اختلاسه.

الرقم *يسمح لنفسه* بالتدخل فورًا.

الرقم لا يستأذن وليس له أعوان.

هذا هو الرقم..

زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين تلاتين.

كلمني

010-6 40 90 30

آركاديا مول

كلمني

010-6 40 90 30

هيلتون رمسيس مول

كلمني

010-6 40 90 30

الورلد تريد سنتر
ليس للرقم فروع أخرى..
زيرو واحد زيرو ستة أربعين تسعين تلاتين.

كلمني

هناك ما أود ارتكابه بين حين وآخر.
كأن أحيا كأي معتوهة أخرى .
كأن أكون نفسي بكل حماقاتي الصغيرة التي أحب اقترافها .
مع الحماقات التي أصبحت -الآن- من تكويني ، كان بديهيًا أن أطلب منه التمادي.
إلي أي حد؟
خمن.

The
النهـــاية(End)

http://medaad.wordpress.com

تتكور على نفسها أكثر فأكثر. تتحسس ذراعيها بيدين مرعوشتين وتقفز - دون رابط - لمأساة أختها:

"«رحاب» أختي بقى كانت بترقص بفستان الفرح في عيد ميلاد عريسها اللي مات في حادثة وهيا مستنياه ع الكوشة.. سنة بعد سنة.. تستحمى ليلة عيد ميلاده، اللي هيا نفس ليلة الفرح وتقعد طول الليل تتمكيج.. وبعدين تروح لابسة فستان الفرح اللي بابا - الله يرحمه - جابهولها م «العراق».. وهاتك يا رقص في الضلمة وهيا بتعيط.. أنا كنت حاسة بيها.. وقلتهالها كذا مرة: بلاش رقص فى الضلمة عشان نظرك ميضعفش"

Mico Mark

ميريت

الغلاف : أحمد اللباد

https://t.me/Borsippa_Library Tele: @Borsippa_Library